سلسلة إتّباع السلف

حفظ اللسان
والتحذير من الغيبة والبهتان
ويليه
تحذير المسلم
بما في الحسد من الإثم
ويليه
تحصين البيت والأبناء من كيد الشيطان

تأليف

أبي أنس

مَاجد إسلام البنكاني

حقوق الطبع والترجمة لكل من يريد طبعه وتوزيعه مجاناً

مُقَدِّمَة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إنَّ الحمدَ لله نحمَدُه ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضلّ له ، ومن يُضلل فلا هادي له. وأشهد أنّ لا إله إلاّ اللهُ وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسولُه. ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾[1] ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾[2] ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾[3]

أما بعد:

فإن خير الكلام كلام الله تعالى، وخير الهدى هدي محمد ﷺ، وإن شر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار .

فقد انتشرت في هذا الزمان وللأسف الشديد بين الناس مسائل كثيرة من الذنوب ومعاصي اللسان مثل الغيبة والنميمة والبهتان فنرى ألسناً تلوك في أعراض المسلمين،وكلمات تغضب الباري جل في علاه، فكم بهذا الأقوال فرقت الأمة ، وكم بها قطعت الأرحام وحطمت أوصال، وكم بها نزفت دماء وكم وكم ...

---

(١) سورة آل عمران .

(٢) سورة النساء .

(٣) سورة الأحزاب .

قال الله تعالى: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾.سورة ق.

رقيب: ملك يرقبه . وعتيد : أي حاضر .

وقد تبعت هذا البحث بموضوع مهم جداً وهو التحذير من الحسد لأنه قل من يسلم منه ويقع من كثير من الناس إلا من رحم الله تعالى سواء كان بقصد أم بغير قصد .

فأحببت أن أتكلم على هذه المسائل الخطيرة والتي تقع من البعض من غير اهتمام منهم بخطورة ما يقولون، وخطورة ما ينتظرهم من العقوبة إن هم ماتوا على ذلك، فيكون أحدهم قد استحق العقاب والعياذ بالله.

قال الله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾.[1] وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولاً ﴿٣٦﴾ ﴾.[2] تقف : تتبع .

فأردت أن أتعاون معهم في منع هذه المسائل ، وتركها بالكلية عسى الله أن يتوب علينا وأن يرحمنا . وأن نأخذ بأيدي بعضنا البعض لكي نصل إلى شاطئ الأمان .

والله الموفق وهو الهادي إلى سواء السبيل .

ثم تكلمت كذلك على موضوع مهم أيضاً وهو تحصين البيت والأبناء من كيد الشيطان لأننا أصبحنا كثيراً ما نسمع شكاوى من الناس بضيقهم في البيت أو أن البيت أصبح ثقيلاً على أهله ويكون أهل البيت ملتزمون ولكن تقع من بعض المعاصي فأحببت أن أضع بين أيديهم بعض الأمور التي تحصن البيت بإذن المولى جل في علاه وكذلك الأبناء من كيد الشيطان ووساوسه.

---

(1) سورة النور .

(2) سورة الإسراء .

صيام اللسان

النجاة في الصمت وحفظ اللسان

قال الله تعالى: ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ۝٣ ﴾. سورة المؤمنون .

على المؤمن أن يترقب لسانه حيث لا يتكلم إلا بخير، ويجب عليه أن يخاف من لسانه، فعن سفيان بن عبدالله ﷺ قال: قلت يا رسول الله حدثني بأمر أعتصم به. قال: "قل ربي الله ثم استقم" قلت: يا رسول الله ما أخوف ما تخاف عليّ؟ فأخذ بلسان نفسه ثم قال: "هذا".[1]

وعن أبي موسى ﷺ قال: قلت يا رسول الله أي المسلمين أفضل؟ قال: "من سَلِمَ المسلمون من لسانه ويده".[2]

قوله: من سَلِمَ المسلمون من لسانه، أي من السب، والشتم، والغيبة، والنميمة، والقول الفاحش، وما شابه ذلك .

وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه".[3]

وعن البراء بن عازب ﷺ قال: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! علّمني عملاً يدخلني الجنة، قال:"إن كنت أقصرت الخطبة لقد أعرضت المسألة، أعتق النسمة، وفك الرقبة، فإن لم تطق ذلك فأطعم الجائع، واسق الظمآن، وأمر بالمعروف وانه عن المنكر، فإن لم تطق ذلك فكفّ لسانك إلا عن خير". رواه أحمد وغيره، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم(١٨٩٨).

---

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (١٥٨).

(٢) رواه البخاري في كتاب الإيمان برقم (٤)، ورواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (١٦٢).

(٣) رواه البخاري في كتاب الإيمان برقم (١٠)، ومسلم في كتاب الإيمان برقم (٤٠).

وعن ثوبان ﷺ قال: قال عليه الصلاة والسلام: "طوبى لمن ملك لسانه ووسعه بيته وبكى على خطيئته".[1]

وعن أم حبيبة زوج النبي ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ: "كل كلام ابن آدم عليه، لا له، إلا أمر بمعروف أو نهي عن منكر أو ذكر لله".[2]

وعن عقبة التيمي قال: قال عبد الله بن مسعود ﷺ: والذي لا إله غيره، ما على الأرض شيء أفقر- وقال أبو معاوية: أحوج- إلى طول سجنٍ من لسانٍ.[3]

وعن أسلم، أن عمر دخل يوماً على ابي بكر الصديق رضي الله عنهما وهو يجبذ لسانه، فقال عمر: مه، غفر الله لك، فقال له أبو بكر: "إن هذا أوردني بشر الموارد".[4]

وعن هشيم عن العوام بن حوشب قال: ما رأيت إبراهيم اليتمي رافعاً رأسه إلى السماء في الصلاة ولا في غيرها، ولا سمعته قط يخوض في شيء من أمر الدنيا.[5]

وعن أبو حيان التيمي عن أبيه قال: قال رأيت ابنة الربيع بن خيثم أتته فقالت: يا أبتاه أذهب ألعب؟ قال: يا بُنيتي اذهبي قولي خيراً.[6]

وعن الحسن ﷺ قال: كانوا يقولون: لسانه الحكيم من وراء قلبه، فإذا أراد أن يقول رَجَع إلى قلبه، فإن كان له قال، وإن كان عليه أمسك، وإن الجاهل قلبُه على طرف لسانه، لا يرجع إلى قلبه، ما جرى على لسانه تكلم به. أخرجه أحمد في الزهد (٢٧١).

---

(١) رواه الطبراني في الأوسط و الصغير وحسن إسناده كما قال المنذري، ووافقهما شيخنا الألباني رحمه الله في صحيح الجامع برقم (٣٩٢٩).

(٢) رواه الترمذي وابن ماجة وغيرهما. المشكاة (٢٢٧٥)، السلسلة الضعيفة(١٣٦٦)، الإيمان(ص٤٦) .

(٣) أخرجه ابن المبارك (١٢٩)، وأحمد (١٦٢) وابن أبي عاصم (رقم ٢٣) ثلاثتهم في الزهد.وأخرجه أبو الشيخ في الأمثال برقم(٣٦٢).والطبراني وابن عساكر وغيرهما كما في الصحيحة برقم(٥٣٤)،وصحيح الترغيب.

(٤) صحيح الترغيب.

(٥) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٢١٣/٤)، وابن أبي الدنيا في الصمت (٤١٥).

(٦) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٣٧١)، وابن سعد (١٨٨/٦)، وابن أبي شيبة (١٤/١٤)، وابن سعد (١٨٨/٦).

وعن عبدالصمد بن يزيد قال: سمعت فضيل بن عياض رحمه الله يقول: كان بعض أصحابنا يحفظ كلامه من الجمعة إلى الجمعة. أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٤٣٦).

وعن مطرق بن الشخير قال: قال ابن عباس رضي الله عنهما للسانه: ويحك، قل خيراً تغنم، وإلا فاعلم أنك ستندم، قال: فقيل له: أتقول هذا! قال: بلغني أن الإنسان ليس هو يوم القيامة أشد منه على لسانه، إلا أن يكون قال خيراً فغنم، أو سكت فسلم. أخرجه أبو نعيم في الحلية (١/٣٢٧-٣٢٨)، وابن أبي الدنيا في الصمت برقم(٤٣٩).

ولنتأسى برسول الله ﷺ حيث كان سهلاً ليناً ، عالي الأخلاق، حسن اللسان والأفعال. و لم يكن عليه الصلاة والسلام غليظاً ولا صخاباً ولا فاحشاً.

فعن أنس رضي الله عنه قال: "ما مسست ديباجاً ولا حريراً ألين من كف رسول الله ﷺ، ولا شممت رائحة قط أطيب من رائحة رسول الله ﷺ، ولقد خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين فما قال لي قط أف، ولا قال لشيء فعلته لم فعلته ولا لشيء لم أفعله ألا فعلت كذا".[1]

فهذا من حسن خلقه ﷺ، وكما ألان الله يده فقد ألان سبحانه وتعالى قلبه، وكذلك رائحته من أطيب الروائح، وما شُمَّ طيبٌ قط أحسن من رائحته ﷺ، حتى كانوا يأخذون عرقه من حسنه وطيبه، ويتبركون به، وهذا من خصائصه ﷺ ولا ينبغي لأحدٍ غيره.

فهو من حسن خلقه، لم يتضجر و لم يقل يوماً أف، ولا لشيء فعلته لما فعلت كذا كما قال أنس رضي الله عنه. ومن حسن خلقه ﷺ كونه في خدمة أهله، لما سئلت عائشة: ماذا كان النبي ﷺ يصنع في بيته؟ قالت: كان في مهنة أهله.

أي يساعدهم على مهمات البيت، حتى كان يحلب الشاة لأهله ويخصف نعله، ويرقع ثوبه، فينبغي أن يكون الإنسان هكذا مع أهله وأصحابه من حسن الخلق.

---

(1) رواه البخاري برقم (٣٣٦٨)، باب صفة النبي ﷺ، ومسلم برقم (٢٣٣٠)، باب طيب رائحة النبي ﷺ ولين مسه والتبرك بمسحه .

وأن رسول الله ﷺ كان طويل الصمت، قليل الضحك. [1]

قال النووي: وينبغي لمن أراد النطق بكلمة أو كلام، أن يتدبره في نفسه قبل نطقه، فإن ظهرت مصلحته تكلم، وإلا أمسك . شرح مسلم (٣٢٨/١٨) .

وفسر الحافظ ابن حجر حفظ اللسان بالامتناع عن النطق بما لا يسوغ شرعاً، مما لا حاجة للمتكلم به. فتح الباري (٣٠٨/١١) .

فالضابط الأساسي لحفظ اللسان هو عدم التسرع في الكلام، والتدبر والتفكر قبل إخراج الكلمة، وعليه أن يزن الكلمة في ميزان الشرع، وأن تكون ضمن حدود المصلحة الشرعية، وإلا فليكف عن الكلام وليلزم الصمت فإنه نجاة له وخير.

ولذلك جاء في الحديث: "فكفّ لسانك إلا من الخير" رواه أحمد في مسنده (٢٩٩/٤).

فعلى العبد المسلم أن يتحفظ في كلامه وأن لا يتكلم إلا فيما يرضي الله تعالى، والنجاة يوم القيامة بقلة الكلام والصمت عن الكلام الحرام، وعبادة رب العالمين.

فعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: "من صَمَتَ نجا". [2]

وعن أبي أمامة ﷺ قال: قال عقبة بن عامر ﷺ: قلت يا رسول الله ما النجاة؟ قال: "أمسِك عليك لسانك وليسعك بيتك، وابكِ على خطيئتكَ" [3].

وعن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يستقيم إيمان عبدٍ حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه ولا يدخل الجنة رجلٌ لا يأمن جاره بوائقه". رواه أحمد وغيره.

---

(١) رواه أحمد في مسنده، وصححه الألباني في المشكاة برقم (٥٨٢٦).

(٢) رواه الترمذي برقم (٢٥٠١)، والدارمي (٢٠٩/٢)، وأحمد (١٧٧/٢)، وصححه العلامة الألباني في صحيح الترمذي برقم(٢٥٠١)، والمشكاة(٤٨٣٦).

(٣) أخرجه أحمد (١٥٨/٤)، وابنه في زوائد الزهد (ص ١٥)، والترمذي برقم (٢٤٠٦) وقال: حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في الصحيحة برقم(٨٩٠).

وفي رواية عنه ﷺ، عن النبي ﷺ قال: "المؤمن من أمِنَهُ الناس، والمسلم من سَلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر السوء ، والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة عبد لا يأمن جارُهُ بوائقه".[1]

وعن مطرق بن الشخير قال: قال ابن عباس رضي الله عنهما للسانه: ويحك، قل خيراً تغنم، وإلا فاعلم أنك ستندم، قال: فقيل له: أتقول هذا! قال: بلغني أن الإنسان ليس هو يوم القيامة أشد منه على لسانه،إلا أن يكون قال خيراً فغنم،أو سكت فسلم.[2]

وعن معاذ ﷺ قال: يا رسول الله أوصني. قال: "أعبد الله كأنك تراه واعدد نفسك في الموتى، وإن شئت، أنبأتك بما هو أملك بك من هذا كله؟ قال: "هذا"، وأشار بيده إلى لسانه. [3]

ويُروى عن أم حبيبة زوج النبي ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ: "كل كلام ابن آدم عليه لا له، إلا أمر بمعروف أو نهي عن منكر أو ذكر لله".[4]

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال عليه الصلاة والسلام: "من حُسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه". صحيح الجامع برقم (٥٩١١) .

وعن هشيم عن العوام بن حوشب قال: ما رأيت إبراهيم التيمي رافعاً رأسه إلى السماء في الصلاة ولا في غيرها، ولا سمعته قط يخوض في شيء من أمر الدنيا. [5]

([1]) أخرجه أحمد (١٥٤/٣) وأبو يعلى (ج٧/ رقم ٤١٨٧)، والبزار رقم (٢١)، وابن حبان (٢٦)، والحاكم(١١/١). وصححه شيخنا الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٥٤٩)، الإيمان: ص(٢٤٤).

([2]) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٣٢٧/١-٣٢٨)، وابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٤٣٩).

([3]) رواه ابن أبي الدنيا بإسناد جيد كما قال المنذري، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٤١٥)، السلسلة الصحيحة (١٤٧٣).

([4]) المشكاة (٢٢٧٥)، والسلسلة الضعيفة رقم(١٣٦٦)، الإيمان(ص ٤٦)، وضعيف الجامع برقم(٤٢٨٣).

([5]) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٢١٣/٤)، وابن أبي الدنيا في الصمت (٤١٥).

وعن أبي حيان التيمي عن أبيه قال: قال رأيت ابنة الربيع بن خيثم أتته فقالت: يا أبتاه أذهب ألعب؟ قال: يا بُنيتي اذهبي قولي خيراً.[1]

وعن الحسن ﷺ قال: كانوا يقولون: لسانه الحكيم من وراء قلبه، فإذا أراد أن يقول رَجَع إلى قلبه، فإن كان له قال: وإن كان عليه أمسك، وإن الجاهل قلبُه على طرف لسانه، لا يرجع إلى قلبه، ما جرى على لسانه تكلم به. أخرجه أحمد في الزهد (٢٧١).

وعن مطرف أبي مصعب، قال: سمعت عبدالعزيز بن الماجشون قال: قال أبو حازم لبعض أولئك الأمراء: والله لو تَبِعه لساني لأشفيت منكم اليوم صدري.أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم(٤٢٣).

وعن عبدالصمد بن يزيد قال: سمعت فضيل بن عياض رحمه الله يقول: كان بعض أصحابنا يحفظ كلامه من الجمعة إلى الجمعة. أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم(٤٣٦).

فالأصل هو الصمت والكف عن الكلام إلا بالخير .

وعليك أخي الكريم بالحيطة والحذر حيث يقتضيان من المرء أن يتنبه ويتيقظ في حفظ لسانه وألا يدع نفسه على هواها، فيقع فيما يلجئه إلى الاعتذار ، وقد كان من وصيته ﷺ لرجل قال له: عظني وأوجز قال له ﷺ: "إذا قمت في صلاتك فصل صلاة مودع، ولا تكلّم بكلام تعتذر منه غداً، وأجمع الإياس مما في أيدي الناس".[2]

وقد كان صحابة رسول الله ﷺ يحذرون من الكلام المباح خشية الوقوع في الكلام المحظور مبالغة منهم في حفظ ألسنتهم، واحتياطاً لدينهم، وهذا من ورعهم رضي الله عنهم، لذلك كانوا يقولون: "كنّا نتقي الكلام والانبساط إلى نسائنا على عهد النبي ﷺ هيبة أن ينزل فينا شيء فلما توفي النبي ﷺ تكلمنا وانبسطنا". رواه البخاري في كتاب النكاح برقم (٥١٨٧).

قال ابن حجر : قوله "فلما توفي" يشعر بأن الذي كانوا يتركونه كان من المباح، الذي يدخل تحت البراءة الأصلية. أ.هـ. فتح الباري (٩/٢٥٤) .

---

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٣٧١)، وابن سعد (٦/١٨٨)، وابن أبي شيبة (١٤/١٤)، وابن سعد(٦/١٨٨).
(٢) صحيح ابن ماجة (٢/٤٠٥)، الصحيحة (٤/٥٤٦).

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله تجاوز لأمتي عما وسوست أو حدّثت به أنفسها ما لم تعمل به أو تكلم".[1]

واعلم أن الصمت يجمع الهمة ويفرغ الفكر .

عن عبدالله ابن سفيان عن أبيه قال قلت: يا رسول الله أخبرني عن الإسلام بأمر لا أسأل عنه أحداً بعدك؟ قالﷺ: "قل آمنت بالله ثم استقم"، قلت: فما أتقي؟ فأومأ بيده إلى لسانه. رواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (١٥٨).

وفي رواية قال: قلت يا رسول الله حدثني بأمر أعتصم به؟ قال: "قل ربي الله ثم استقم"، قال: قلت: يا رسول الله، ما أخوف ما تخاف عليّ؟ فأخذ بلسانه ثم قال: "كف عليك هذا".[2]

وعن أبي هريرة ﷺ قال: سُئِل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة؟ قال: "تقوى الله وحسن الخلق"، وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار؟ قال: "الأجوفان الفم والفرج".[3]

وعن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "ليس المؤمن بالطعان ولا باللعان، ولا بالفاحش ولا بالبذيء". السلسلة الصحيحة رقم (٣٢٠).

وعن سالم بن أبي الجعد قال: قال عيسى عليه السلام: "طوبى على من بكى على خطيئته وخزن لسانه ووسعه بيته".[4]

---

(١) رواه البخاري كتاب الأيمان والنذور برقم (٦٥١٦) ، باب إِذَا حَنِثَ نَاسِيًا فِي الْأَيْمَانِ، ورواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (٣٢٧)، باب تجاوز الله عن حديث النفس والخواطر بالقلب إذا لم تستقر .

(٢) رواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (١٥٨)، والترمذي في كتاب الزهد برقم (٢٤١٠)، وقال: حديث حسن صحيح.

(٣) أخرجه ابن ماجة برقم (٤٢٤٦)،والبغوي في شرح السنة (٨٠/١٣). وحسنه الألباني في سنن ابن ماجة برقم (٤٢٤٦).

(٤) أخرجه وكيع (٣١، ٢٥٥)، وأحمد (ص ٥٥)وهناد(٤٦٢، ١١٢٨)، وفي رواية (طوبى لمن ملك لسانه) صحيح الجامع (٣٩٢٩).

وعن وهب بن مُنبه قال في حكمة آل داود: حق على العاقل أن يكون عارفاً بزمانه حافظاً للسانه مقبلاً على شانِه. أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٣١).

وعن زيد بن حيان التيمي قال: كان يقال: ينبغي للرجل أن يكون أحفظ للسانه منه لموضع قدمه. أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٣٢).

وعن الحسن ﷺ قال: "وما عقل دينه من لم يحفظ لسانه".[١]

وعن وهيب بن الورد رحمه الله قال: "كان يقال: الحكمة عشرة أجزاء، فتسعة منها في الصمت والعاشرة عزلة الناس".[٢]وعنه أيضاً قال:"وجدت العزلة في اللسان"الحلية(١٥٣/٨).

وعن سفيان قال:"قال بعض الماضين:إنما لساني سبعٌ وإن أرسلته خِفت أن يأكلني.الإحياء(١١/٣)

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت"[٣]

وفي رواية: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه"[٤]

وعن أبي شريح ﷺ، أن النبي ﷺ قال: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت". رواه مسلم في كتاب اللقطة برقم (٤٤٨٨).

وعن اسماعيل بن مسلم قال: قال ابن عباس ﷺ: "يا لسان قل خيراً تغنم، أو اسكت عن شر تسلم".[٥]

---

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد (١١١/٣)، ونسبه الغزالي الى الحسن في الإحياء (١١١/٣).

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية (١٤٢/٨) والبيهقي في الزهد برقم (١٢٧)، والإحياء (١١٠/٣-١١١) وعزاه لعيسى ابن مريم.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأدب (٦٠١٨)، ومسلم في كتاب الإيمان برقم (١٧٢ و١٧٤)

(٤) رواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (١٧١).

(٥) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٣٧٠)، وأحمد في الزهد (ص ١٨٩)، وعنه أبو نعيم(٣٢٧/١ – ٣٢٨).

وعن سفيان قال: قالوا لعيسى ابن مريم عليه السلام : دلنا على عمل نـــدخل بـــه الجنة؟ قال: "لا تنطقوا أبداً" قالوا: لا نستطيع ذلك؟ قال: "فلا تنطقوا إلا بخير".[1]

وعن الأوزاعي قال: قال سليمان بن داود عليهما السلام: إن كان الكلام من فضة فالصمت من ذهب. أخرجه ابن عساكر في تاريخه (٣٨).

وقال محمد بن الحسين: سمعت محمد بن عبدالوهاب الكوفي يقول: الصمت يجمـــع للرجل خصلتين: السلامة في دينه، والفهم عن صاحبه. أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٥٥).

وقال داود الطائي لمحمد بن عبدالعزيز ذات يوم: أما علمت أن حفظ اللسان أشدُ الأعمال وأفضلها؟ قال محمد: بلى وكيف لنا بذلك؟ أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٥٦).

وعن عمران بن يزيد قال: قال علي بن أبي طالب ﷺ: "اللسان قوام البدن، فإذا استقام اللسان استقامت الجوارح وإذا اضطرب اللسان لم يقم له جارحة".

وعن الحسن ﷺ قال: كانوا يتكلمون عند معاوية ﷺ والأحنف ســـاكت فقـــالوا: مالـــك لا تتكلم يا أبا بحر ؟ قال: أخشى الله إن كذبت وأخشـــاكم إن صـــدقت.أخرجه ابن المبارك في الزهد (١٣٥٣).

وعن خالد بن أبي عمران، أن النبي ﷺ: أمسك لسانه طويلا ثم قال: "رحـــم الله عبداً قال خيراً فغنم، أو سكت عن سوء فسلم".[2]

وعن خالد بن أبي عمران مرسلا ، عن رسول الله ﷺ أنه قال: "رحم الله عبدا قال خيرا فغنم أو سكت عن سوء فسلم". [3]

قال الماوردي: يشير به إلى أن الكلام ترجمان يعبر عن مستودعات الضمائر ويخبر بمكنونات السرائر لا يمكن استرجاع بوادره ولا يقدر على دفع شوارده فحق على العاقل

---

(١) الإحياء (١١٠/٣) وعزاه لعيسى بن مريم.
(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٣٨٠)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٧٥٥).
(٣) صحيح الجامع حديث رقم (٣٤٩٦) .

أن يحترز من زلله بالإمساك عنه أو الإقلا منه قال علي كرم اللّه وجهه: اللسان معيار إطاشة الجهل وأرجحه العقل. فيض القدير .

وعن البراء ﷺ، قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: دُلني على عمل يدخلني الجنة قال: "أطعم الجائع، واسق الظمآن وأمر بالمعروف، وانه عن المنكر فإن لم تطق فكف لسانك إلا من خير".[1]

وعن عبدالله ابن المبارك رحمه الله تعالى قال: "قال بعضهم في تفسير العزلة: هو أن تكون مع القوم فإن خاضوا في ذكر الله فخض معهم، وإن خاضوا في غير ذلك فاسكت". أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٣٧). وعن سالم بن أبي الجعد قال: قال عيسى عليه السلام: "طوبى على من بكى على خطيئته وخزن لسانه ووسعه بيته".[2]

❁ ❁ ❁

كف الشر عن الناس والتعوذ من شر اللسان

على العبد أن يحفظ جوارحه من كل الأمور المحرمة، وأن يتعوذ من شر لسانه، كما عليه أن يكف شره عن الناس، وقد أمرنا رسول الله بذلك.

فعن أبي ذر ﷺ قال: "قلت يا رسول الله أي الأعمال أفضل؟ قال الإيمان بالله والجهاد في سبيله، قال: قلت أي الرقاب أفضل؟ قال أنفسها عند أهلها وأكثرها ثمنا، قال قلت فإن لم أفعل ؟ قال تعين صانعا أو تصنع لأخرق، قال قلت يا رسول الله أرأيت إن ضعفت عن بعض العمل ؟ قال تكف شرك عن الناس فإنها صدقة منك على نفسك".[3]

---

(١) أخرجه أحمد (٢٩٩/٤)، وابن حبان (ج٦/ رقم ٤٢٩٨)، والطحاوي في المشكل(٢/٤-٣)، والدارقطني (١٣٥/٢)، والبيهقي (٢٧٢/١٠-٢٧٣).

(٢) أخرجه وكيع (٣١، ٢٥٥)، وأحمد (ص ٥٥) وهناد (٤٦٢، ١١٢٨)، وفي رواية (طوبى لمن ملك لسانه) صحيح الجامع (٣٩٢٩).

(٣) صحيح مسلم برقم (٨٤)، باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال.

ويروى عن النبي ﷺ أنه قال: "العبادة عشرةُ أجزاء، تسعةُ أجزاء في الصمت، وجزءُ في الفرار من الناس". [1]

وعن شكل بن حميد رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله! علّمني تعوّذاً أتعوذ به، قال: فأخذ بكفي فقال: "قل: اللهم إني أعوذ بك من شر سمعي ومن شر بصري ومن شر لساني ومن شر قلبي ومن شر منيّي". صحيح سنن الترمذي برقم (٢٧٧٥).

وفقد النبي ﷺ كعباً فسأل عنه، فقيل له: أنه مريض ، فخرج يمشي حتى أتاه ، فلما دخل عليه، قال: "أبشر يا كعبُ"، فقالت له أمه: هنيئاً لك الجنة يا كعبُ، فقال النبي ﷺ: "من هذه المتألية على الله؟" قال: أمي، قال: "وما يُدريك يا أمَّ كعب، لعلَّ كعباً قال ما لا يعنيه، أو سمع ما لا يعنيه". [2]

وأنشد أبو العتاهية في ديوانه (ص٤٨٢) :

ولو أنّا إذا متنا تُركنا لكان الموتُ راحة كلَّ حي
ولكنَّا إذا متنا بُعثنا ونُسْألُ بعدها عن كل شي

وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه". [3]

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة". رواه البخاري برقم (٦١٠٩) ، باب حفظ اللسان .

وعن زيد بن أسلم عن أبيه رضي الله عنهما قال: أخذ أبو بكر الصديق رضي الله عنه لسانه وقال: قال رسول الله ﷺ: "من وقاه الله عز وجل شر ما بين لحييه وما بين رجليه دخل الجنة". [4]

([4]) رواه الديلمي في مسند الفردوس (٤٢٣١) عن ابن عباس ، وفي آخره : والعاشرة : اعتزالك عن الناس، وضعفه السيوطي . ورواه الديلمي أيضاً عن أنس برقم (٤٢٢٢) ، وفيه : والعاشرة كسب اليد من الحلال . وقال الحافظ العراقي في تخريج الإحياء (٨١/٢) : منكر، ورواه ابن أبي الدنيا في الصمت (٣٦) ، وأبو نعيم في الحلية (١٤٢/٨) من قول وهيب بن الورد .

([1]) رواه بهذا اللفظ ابن أبي الدنيا في الصمت (١١٠)، ومن طريقه الخطيب البغدادي في:تاريخ بغداد (٢٧٣/٤)، وانظر جامع العلوم والحكم (٢٩٢/١-٢٩٣).

([3]) رواه البخاري في كتاب الإيمان برقم (١٠)، ومسلم في كتاب الإيمان برقم(٤٠).

([3]) السلسلة الصحيحة رقم (٥١٠).

وفي رواية: أن عمر بن الخطاب ﷺ، اطلع على أبي بكر ﷺ وهو يمدّ لسانه فقال: ما تصنع يا خليفة رسول الله ﷺ ؟ فقال: إن هذا أوردني الموارد إن رسول الله ﷺ قال: "ليس شيء من الجسد إلا يشكو إلى الله اللسان على حدته".[1]

قال ابن حجر : قوله (لحييه) بفتح اللام وسكون المهملة والتثنية هما العظمان في جانبي الفم والمراد بما بينهما اللسان وما يتأتى به النطق، وبما بين الرجلين الفرج، وقال الداودي المراد بما بين اللحيين الفم، قال: فيتناول الأقوال والأكل والشرب وسائر ما يتأتى بالفم من الفعل، قال: ومن تحفظ من ذلك أمن من الشر كله لأنه لم يبق إلا السمع والبصر، كذا قال وخفي عليه أنه بقي البطش باليدين، وإنما محمل الحديث على أن النطق باللسان أصل في حصول كل مطلوب فإذا لم ينطق به إلا في خير سلم، وقال ابن بطال: دل الحديث على أن أعظم البلاء على المرء في الدنيا لسانه وفرجه، فمن وقى شرهما وقى أعظم الشر . فتح الباري .

وقال الداودي: المراد بما بين لحييه الفم بتمامه فتناول الأقوال كلها والأكل والشرب وسائر ما يتأتى بالفم أي من النطق والفعل كتقبيل وعض وشتم، قال: ومن يحفظ من ذلك أمن من الشر كله لأنه لم يبق والبصر ، قال الحافظ: وخفى عليه أنه بقي البطش باليدين، وإنما محمل الحديث على أن النطق باللسان أصل في حصول كل مطلوب فإن لم ينطق به إلا في خير سلم ، وقال ابن بطال: دل الحديث على أن أعظم البلايا على المرء في الدنيا لسانه وفرجه، فمن وقي شرهما وقي أعظم الشر انتهى . شرح الزرقاني (٥١٢٨/٤) .

النهي عن قيل وقال وعن الكلام فيما لا يعني

كذلك من الصفات التي يتحلى بها العبد المسلم عدم الكلام فيما لا يعني وعن قيل وقال.

فعن علي بن الحسين، وعن أبي هريرة ﷺ رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: "من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه".[2]

([1]) السلسلة الصحيحة رقم (٥٣٥).

([2]) رواه البيهقي في الأربعون الصغرى برقم(١١٨)، صحيح ابن ماجة(٣٦٠/٢) وصحيح الجامع حديث رقم(٥٩١١).

وعن المغيرة بن شعبة ﷺ، عن رسول الله ﷺ أنه قال: "إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات، ومنعا وهات، ووأد البنات، وكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال". رواه البخاري برقم (٥٩٧٥)، ومسلم برقم (٥٩٣).

قوله: "وكره لكم ... قيل وقال" قال النووي: فهو الخوض في أخبار الناس وحكايات ما لا يعني من أحوالهم وتصرفاتهم. ا هـ. شرح النووي (١٠/١٢) .

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله يرضى لكم ثلاثاً ويكره لكم ثلاثاً: فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، ويكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال". رواه مسلم في صحيحه برقم (١٧١٥) .

وعن المغيرة بن شعبة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: "إن الله تعالى حرم عليكم عقوق الأمهات ومنعاً وهات ووأد البنات، وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال".[1]

وعن يسار أبي الحكم قال: قلت للقمان الحكيم: ما حكمتك؟ قال: لا أسأل عما كُفيت ولا أتكلّف ما لا يعنيني. أخرجه أحمد في الزهد برقم (١٠٦).

وعن داود بن أبي هند قال: بلغني أن معاوية ﷺ، قال لرجل: ما بقي من حلمك؟ قال: لا يعنيني ما لا يعنيني. رواه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (١١٧).

وعن المعلى بن زياد، قال موّرق العجلي: أمر أنا أطلبه منذ عشر سنين، لم أقدر عليه ولست بتارك طلبه، قالوا ما هو يا أبا المعتمر؟ قال: الصمت عما لا يعنيني.[2]

وعن زيد بن أسلم قال: دُخِل على أبي دجانة وهو مريض ووجهه يتهلل فقال: ما من عملي شيءٌ أوثق في نفسي من اثنتين: لم أتكلم فيما لا يعنيني، وكان قلبي للمسلمين سليماً. أخرجه ابن سعد في الطبقات (٥٥٧/٣)، وذكره الذهبي في السير (٢٤٣/١).

وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: "إن من أحبكم إليَّ وأقربكم مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً، وإن أبغضكم إليَّ وأبعدكم مني مجلساً يوم

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب برقم (٥٩٧٥)، وفي كتاب الاستقراض برقم (٢٤٠٨).

(٢) أخرجه أحمد في الزهد برقم(٣٠٥)،وابن حبان في روضة العقلاء برقم(٥٦)،وأبو نعيم في الحلية (٢٣٥/٢).

القيامة، الثرثارون، والمتشدقون، والمتفيقهون". قالوا: يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفيقهون؟ قال: "المتكبرون".[1]

الثرثار المتشدق: كثير الكلام، والثرثرة في الكلام، الكثرة والترديد.

قال أبو هريرة ﷺ: لا خير في فضول الكلام.

وقال عمر بن الخطاب ﷺ: من كثر كلامه كثر سقطه.

وقال ابن القاسم: سمعت مالكاً يقول: لا خير في كثرة الكلام، واعتبر ذلك بالنساء والصبيان، أعمالهم أبدا يتكلمون ولا يصمتون.

وقال الآخر : يموت الفتى من عثرةٍ بلسانه وليس يموتُ المرء من عثرة الرِّجل

فعثرتُهُ من فِيهِ ترمي برأسه وعثرتُهُ بالرِّجل تبرا على مهل. [2]

وعن الحسن ﷺ قال: من كثر قالُهُ كثرت ذنوبه ومن كثر كلامه كثر كذبه ومن ساء خلُقُه عذب نفسه. الإحياء (١١٢/٣).

❁ ❁ ❁

الحث على طيب الكلام وفضله والكلمة الطيبة صدقة

من الأمور التي تكون مستحبة في العبد بل الواجبة عليه هو طيب الكلام، وأن يخفض جناحه للمؤمنين.

قال الله تعالى: ﴿ واخفض جناحك للمؤمنين﴾ سورة الحجر الآية (٨٨).

وينبغي للمؤمن أن لا يتكلم إلا بكلام حسن وطيب، وأن يكون صادقا في قوله، وقد شبهه المصطفى ﷺ بالنحلة التي لا تأكل إلا طيباً ولا تضع إلا طيباً.

---

(١) رواه الترمذي من حديث جابر برقم (٢٠١٨)، واللفظ له، قال الترمذي: حديث حسن غريب، وأحمد من حديث أبي ثعلبة الخشني(١٧٢٧٨)، وصححه العلامة الألباني في سنن الترمذي برقم(٢٠١٨).

(٢) هذا القول والأقوال السابقة من الآداب الشرعية لابن مفلح (٦٦/١-٦٧) بتصرف.

عن أبي زيد قال: قال رسول الله ﷺ: "مثل المؤمن مثل النحلة لا تأكل إلا طيبا ولا تضع إلا طيبا".[1]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال عليه الصلاة والسلام: "مثل المؤمن مثل النحلة ما أخذت منها من شيء نفعك".[2]

وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: "في الجنة غرفة يُرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها"، فقال أبو مالك الأشعري: لمن هي يا رسول الله قال: " لمن أطاب الكلام وأطعم الطعام وبات قائماً والناس نيام"[3]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : "كل سلامي من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين الاثنين صدقة، وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وبكل خطوةٍ تمشيها إلى الصلاة صدقة وتميط الأذى عن الطريق صدقة".[4]

ورواه مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: "إنه خُلِقَ كل إنسان من بني آدم على ستين وثلاثمائة مفصل، فمن كبر الله، وحمد الله ،وهلل الله، وسبح الله، واستغفر الله عزوجل، وعزل حجراً عن طريق الناس، أو شوكةً، أو عظماً عن طريق الناس ، أو أمر بمعروف أو نهى عن منكر عدد الستين والثلاثمائة، فإنه يمسي يومئذ وقد زحزح نفسه عن النار". رواه مسلم برقم (١٠٠٧).

تعدل:تفصل بينهما وتحكم بالعدل. متاعه: ما ينتفع به من طعام ولباس ونحوهما.

---

(١) أخرجه ابن حبان وابن عساكر وغيرهما وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٣٥٥).

(٢) رواه الطبراني وصححه شيخنا الألباني في "الصحيحة" برقم (٢٢٨٥).

(٣) رواه الطبراني والحاكم وقال: "صحيح على شرطهما"، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٦/٥): رواه أحمد وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن وبقية رجاله ثقات"،وصححه الألباني في الترغيب برقم(٢٦٩٢).

(٤) أخرجه مسلم برقم (١٠٠٩) ، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف .

الكلمة الطيبة: ما تسر السامع وتؤلف القلوب. زحزح : نحَّاها وباعدها.

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى: قال العلماء من أهل الفقه والحديث : وعدد السلامي في كل إنسان ثلاثمائة وستون عضواً أو مفصلاً ، فعلى كل واحد من الناس أن يتصدق كل يوم تطلع فيه الشمس بثلاثمائة وستين صدقة ولكن الصدقة لا تختص بالمال بل كل ما يقرب إلى الله فهو صدقة بالمعنى العام لأن فعله يدل على صدق صاحبه في طلب رضوان الله عز وجل. أ.هـ. شرح رياض الصالحين (٥/٣٨-٣٩) .

وعن بريدة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "في الإنسان ستون وثلثمائة مفصل، فعليه أن يتصدق عن كل مفصل صدقة" قالوا: فمن يطيق ذلك يا رسول الله؟ قال: "النخاعة في المسجد تدفِنُها والشيء تنحيهِ عن الطريق، فإن لم تقدر فركعتا الضحى تُجزئُ عنك".[1]

وعن أبي ذر ﷺ عن النبي ﷺ قال: "يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن منكر صدقة وتجزئ عن ذلك كله ركعتان يركعهما من الضحى". أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين (١٦٦٨).

السلامى:بضم السين المهملة وتخفيف اللام واحد السلاميات وهي مفاصل الأعضاء والأصابع.

وعن عدي بن حاتم ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ "ما منكم من أحدٍ إلا سيكلمه ربّه ليس بينه وبينه ترجمان فينظر أيمن فلا يرى إلا ما قدم وينظر أشأم فلا يرى إلا ماقدم وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرةٍ فمن لم يجد فبكلمةٍ طيبة"[2]

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده، ، ورواه أبو داود، وابن خزيمة، وابن حبان في صحيحهما، و صححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (٦٦١)

(٢) رواه البخاري في كتاب الرقاق برقم (٦٥٣٩)، وفي كتاب التوحيد برقم (٧٤٤٣و ٧٥١٢)، ومسلم في كتاب الزكاة برقم (٢٣٤٥ و٢٣٤٦و٥٣٤٧).

قوله "ولو بكلمة طيبة" فيه أن الكلمة الطيبة سبب للنجاة من النار وهي الكلمة التي فيها تطيب قلب إنسان إذا كانت مباحة أو طاعة.

حبس اللسان عن الفحش من القول

قال الله تعالى: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾. سورة ق .

وقال الله تعالى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ ﴾. سورة الأحزاب

عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "إياكم والفحش فإن الله لا يحب الفحش ولا التفحش".(١)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أنه سمع النبي ﷺ يقول: "إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب".(٢)

وفي رواية عنه رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: "إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأساً يهوي بها سبعين خريفاً في النار".(٣)

ما يتبين فيها: أي ما يتفكر هل هي خير أم شر.

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: قوله ﷺ: "إن الرجل ليتكلم بالكلمة ما يتبين ما فيها يهوي بها في النار" معناه: لا يتدبرها، ويفكر في قبحها، ولا يخاف ما يترتب عليها، وهذا كالكلمة عند السلطان، وغيره من الولاة، وكالكلمة تقذف، أو معناه: كالكلمة

---

(١) أخرجه أحمد (١٥٩/٢، ١٩٥)، والحاكم (١١/١، ٤١٥) وصححه، والبيهقي (٢٤٣/١٠) والطيالسي (٢٢٧٢)، وأبو داود (١٦٩٨)، والنسائي في التفسير كما في أطراف المزي (٢٩٠/٦) طرفا منه. وصححه العلامة الألباني في سنن أبي داود برقم (١٦٩٨).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق برقم (٦٤٧٧) دون قوله (والمغرب) ، ومسلم في كتاب الزهد برقم (٧٤٠٦)، وغيرهما.

(٣) رواه الترمذي وابن ماجة، الألباني كما في "صحيح سنن الترمذي"برقم(١٨٨٤)،الصحيحة(٥٤٠).

التي يترتب عليها إضرار مسلم ونحو ذلك، وهذا كله حث على حفظ اللسان، كما قال ﷺ: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً، أو ليصمت".

وينبغي لمن أراد النطق بكلمة، أو كلام أن يتدبره في نفسه قبل نطقه، فإن ظهرت مصلحته تكلم، وإلا أمسك. أ.هـ. شرح مسلم (٣١٧/١٨) .

وعن أبي هريرة ﷺ قال: سُئِل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة؟ قال: "تقوى الله، وحسن الخلق".

وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار؟ قال: "الأجوفان: الفم، والفرج".[١]

وعن معاذ بن جبل ﷺ، قال: قلت: يا رسول الله أنؤاخذ بما نقول: قال: "ثكتلك أمك يا بن جبل، وهل يكبُّ الناس في النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم؟!". قال حبيب في هذا الحديث: وهل تقول شيئاً إلا لك أو عليك...؟![٢]

وكان رسول الله ﷺ يعلم أصحابه الاستعاذة من شر اللسان: "قل أعوذ بك من شر سمعي، وشرّ بصري، وشرّ لساني، وشرّ قلبي، وشرّ منيّي".[٣]

وعن أنس ﷺ قال، قال رسول الله ﷺ: "ما كان الفحش في شيء إلا شانه، وما كان الحياء في شئ إلا زانه".[٤]

وعن سفيان بن عبدالله ﷺ قال: قلت يا رسول الله ما أخوف ما تخاف علي؟ فأخذ بلسان نفسه ثم قال:"كف عليك هذا".رواه مسلم، ورواه الترمذي وقال:"حديث حسن صحيح".

وسئل النبي ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس النار قال: "الفم والفرج".[٥]

---

(١) أخرجه ابن ماجة برقم(٤٢٤٦)،والبغوي في شرح السنة(٨٠/١٣).وحسنه الألباني في سنن ابن ماجة برقم (٤٢٤٦).

(٢) أخرجه هناد في الزهد برقم (١٠٩٠)، والطبري (٦٤/٢١)، والحاكم (٤١٢/٢-٤١٣)، وصححه العلامة الألباني في السلسلة الصحيحة (١١٥/٣).

(٣) صحيح سنن النسائي (١١٠٨/٣) كتاب الاستعاذة.

(٤) رواه الترمذي، وابن ماجة،"صحيح سنن الترمذي"، وصححه الألباني في الترغيب(٢٦٣٥).

(٥) رواه الترمذي وقال: "صحيح غريب" وصححه الحاكم.

وقال النبي ﷺ: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت".[1]

وقال النبي ﷺ: "أكثر خطايا ابن آدم في لسانه".[2]

وأخبر النبي ﷺ أن: "زنا اللسان النطق". متفق عليه.

يعني الكلام الباطل بالفحش والرفث من القول.

ولذلك نهى النبي ﷺ من أن تصف المرأةُ المرأةَ لزوجها كأنه ينظر إليها، فقال عليه الصلاة والسلام: "لا تباشر المرأة المرأة، فتنعتها لزوجها كأنه ينظر إليها".[3]

وأخبر ﷺ عن شرار الخلق فقال عليه الصلاة والسلام: "شرار أمتي: الثرثارون المتشدقون المتفيقهون".[4]

الثرثارون: هم المتوسعون في الكلام من غير احتراز ولا احتياط.

والمتشدق: قيل هو المستهزئ بالناس في كلامه.

وقال الأصمعي: الكلمة أسيرة في وثاق الرجل، فإذا تكلم بها كان أسيراً في وثاقها.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "ليس المؤمن بالطعان ولا باللعان، ولا بالفاحش ولا بالبذيء".[5]

وعن عبدالله رضي الله عنه قال: ألأم خُلق المؤمن الفحش".[6]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: "المستبان ما قالا، فعلى البادئ ما لم يعتد المظلوم". رواه مسلم في البر والصلة.

---

(1) متفق عليه.

(2) السلسلة الصحيحة (٥٣٤).

(3) رواه البخاري.

(4) رواه البخاري في الأدب المفرد، وحسنه الألباني.

(5)أخرجه أحمد،وابن أبي شيبة في كتاب"الإيمان"والبخاري في"الأدب المفرد"، السلسلة الصحيحة(٣٢٠)

(6) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٣١٤) عن شعبة، وأخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت (٣٢٥).

قال النووي رحمه الله في شرحه على مسلم: معناه أن إثم السباب الواقع من اثنين مختص بالبادئ منهما كله إلا أن يتجاوز الثاني قدر الانتصار فيقول للبادئ أكثر مما قال له.

وعن أسامة بن زيد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله تعالى يبغض الفاحش المتفحش". أخرجه أحمد، السلسلة الصحيحة، رقم (٨٧٦).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: "إن شر الناس عند الله بمنزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شرّه".[١]

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلّها تكفّر اللسان فتقول: اتق الله فينا فإنما نحن بك، فإن استقمت استقمنا وإن اعوججت اعوججنا". سبق تخريجه.

وعن أنس ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: "ألا هل عسى رجل منكم أن يتكلم بالكلمة يُضحك بها القوم، فيسقط بها أبعد من السماء ألا هل عسى رجل منكم يتكلم بالكلمة يُضحك بها أصحابه فيسخط الله عليه لا يرضى عنه حتى يدخله النار".صحيح الترغيب(٢٨٧٧).

وعن بلال بن الحارث المُزني عن النبي ﷺ قال: "إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها رضوانه إلى يوم القيامة وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سُخط الله ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها سخطه إلى يوم يلقاه".[٢]

وعن ابن مسعود ﷺ، أنه كان على الصفا يلبي ويقول: يا لسان قل خيراً تغنْم، أو أنصت تسلم من قبلِ أن تندم؟قالوا:يا أبا عبد الرحمن،هذا شيء تقوله،أو شيء سمعته؟قال:لا بل سمعت رسول الله ﷺ يقول:"إن أكثر خطايا ابن آدم في لسانه".[٣]

---

(١) رواه البخاري (٣١٣٢) فتح، ومسلم في كتاب "البر والصلة".

(٢) أخرجه: مالك والترمذي وابن ماجه وغيرهم وهو في "السلسلة الصحيحة" برقم (٨٨٨).

(٣) أخرجه الخطيب في الموضح (٤٣٦/١)، قال الهيثمي: (٣٠٠/١٠): "رجاله رجال الصحيح".

وعن أبي سعيد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفّر اللسان فتقول: اتق الله فينا فإنما نحن بك فإن استقمت استقمنا وإن اعوججت اعوججنا".[1]

وعن ابن مسعود ﷺ، أنه كان على الصفاء يلبي ويقول: يا لسان قل خيراً تغنْم، أو أنصت تسلم من قبلِ أن تندم؟ قالوا: يا أبا عبد الرحمن، هذا شيء تقوله، أو شيء سمعته؟ قال: لا بل سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن أكثر خطايا ابن آدم في لسانه".[2]

فإن السيئة وإن كانت واحدة ، فإنها تتبعها عشرُ خصال مذمومة :

أولها:إذا أذنب العبد ذنباً فقد أسخط الله وهو قادر .

والثانية : أنه فرح إبليس لعنه الله . والثالثة : أنه يباعد من الجنة .

والرابعة : أنه تقرب من النار .

والخامسة : أنه قد آذى أحب الأشياء إليه ، وهي النفس .

والسادسة : أنه نجّسَ نفسه وقد كان طاهراً .

والسابعة : أنه قد آذى الحَفَظَة .

والثامنة : أنه قد أحزن النبي ﷺ في قبره .

والتاسعة: أنه أشهد على نفسه السماوات والأرض وجميع المخلوقات بالعصيان.

والعاشرة : أنه خان جميع الآدميين ، وعصى ربَّ العالمين .

الناسُ كلُّهم للعيد قد فرحُوا وقد فرحتُ أنا بالواحد الصَّمَدِ
الناسُ كلُّهم للعيد قد صبَغُوا وقد صبغتُ ثيابَ الذُّلِّ والكَمَدِ
الناسُ كلُّهم للعيد قد غسلُوا وقد غسلتُ بالدَّمع للكبد .[3]

النهي عن أذية المسلمين

([1]) رواه الترمذي وغيره "صحيح سنن الترمذي" (١٩١٢)، و "المشكاة" (٤٨٣٨)، التحقيق الثاني.

([2]) أخرجه الخطيب في الموضح (٤٣٦/١)، قال الهيثمي: (٣٠٠/١٠): "رجاله رجال الصحيح".

(٣) بحر الدموع لابن الجوزي (ص٣٣-٣٤) . بتحقيق الأخ إبراهيم باجس عبد المجيد .

أذية المسلم بالكلام كان أو باللسان حرام وهو من الأمور التي حرمها الله تعالى على عباده .

قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ ﴾. سورة الأحزاب.

قال ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره: ومن أكثر من يدخل في هذا الوعيد الكفرة بالله ورسوله ثم الرافضة الذين ينتقصون الصحابة ويعيبونهم بما قد برأهم الله منه بنقيض ما أخبر الله عز وجل قد أخبر أنه قد رضي عن المهاجرين والأنصار ومدحهم هؤلاء الجهلة الأغبياء يسبونهم وينتقصونهم ويذكرون عنهم ما لم يكن ولا فعلوه أبداً فهم في الحقيقة منكسو القلوب ويذمون الممدوحين ويمدحون المذمومين. أ.هـ. [1]

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ ﴾.الحجرات.

اللمز : الاغتياب. التنابز : التلقيب.

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "يا معشر من أسلم بلسانه ولم يفض الإيمان إلى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من يتبع عورة أخيه المسلم، تتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته، يفضحه ولو في جوف رحله". [2]

وقال النبي ﷺ: "إن من شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من ودعه الناس أو تركه الناس اتقاء فحشه". متفق عليه.

([1]) تفسير ابن كثير (٥١٧/٣).

([2]) "صحيح الترمذي" برقم (١٦٥٥). المشكاة (٥٠٤٤).

وعن أبي هريرة ﷺ، أن النبي ﷺ قال: "كل المسلم على المسلم حرام، دمه حرام وماله وعرضه". رواه مسلم برقم (٢٥٦٤)، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "يا معشر من أسلم بلسانه و لم يفض الإيمان إلى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من يتبع عورة أخيه المسلم، تتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته، يفضحه ولو في جوف رحله".(١)

قال صاحب كتاب عون المعبود: "قوله ﷺ: "يا معشر من آمن بلسانه و لم يدخل الإيمان قلبه": فيه تنبيه على أن غيبة المسلم من شعار المنافق لا المؤمن (ولا يتبعوا عوراتهم): أي لا تجسسوا عيوبهم ومساويهم (فإنه): أي الشأن (يتبع الله عورته): ذكره على سبيل المشاكلة أي يكشف عيوبه وهذا في الآخرة.

وقيل معناه يجازيه بسوء صنيعه (يفضحه): من فضح كمنع أي يكشف مساويه (في بيته): أي ولو كان في بيته مخفياً من الناس" .اهـ.عون المعبود شرح سنن أبي داود (٢٢٠/١٣) .

وعن عروة بن الزُّبير أن عائشة – رضي الله عنها – أخبرَته :«أنه استأذَنَ على النبي ﷺ رجلٌ فقال : ائذَنوا له، فبئسَ ابن العَشِيرة ــ أو بئسَ أخو العشيرة ــ فلما دخلَ ألانَ له الكلام. فقلتُ له: يارسولَ الله، قلتَ ما قلتَ، ثم ألنتَ له في القول. فقال: أي عائشة: "إن من شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من ودعه الناس أو تركه الناس اتقاء فحشه".(٢)

قال النووي: وفي هذا الحديث مداراة من يتقي فحشه وجواز غيبة الفاسق المعلن فسقه ومن يحتاج الناس إلى التحذير منه، وقد أوضحناه قريباً في باب الغيبة و لم يمدحه النبي صلى الله عليه وسلم ولا ذكر أنه أثنى عليه في وجهه ولا في قفاه إنما تألفه بشيء من الدنيا مع لين الكلام،

(١) رواه أحمد في المسند برقم (١٩٤٠٣)، وأبو داود برقم (٤٨٧٦)، والترمذي برقم (٢٠٣١)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي برقم(١٦٥٥).والمشكاة رقم (٥٠٤٤)،وصحيح الجامع رقم(٧٩٨٥) .
(٢) رواه البخاري برقم (٥٧٠٧) ، باب ما يجوز من اغتياب أهل الفساد والريب ، ومسلم برقم (٢٥٩١)، باب مداراة من يتقي فحشه .

وأما بئس ابن العشيرة أو رجل العشيرة فالمراد بالعشيرة قبيلته أي بئس هذا الرجل منها.اهـ.
شرح النووي على صحيح مسلم .

وعداوة المسلم من الأمور التي يستحق العقوبة، وقد وأذن الله سبحانه وتعالى بالحرب من يؤذي ولياً من أولياء الله تعالى .

فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ في الحديث القدسي: "إن الله تعالى قال: من عاد لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده الذي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني لأعطينّه وإن استعاذني لأعيذنه وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته". أخرجه البخاري في كتاب الرقاق برقم (٦٥٠٢).

الولي: المؤمن المخلص في عبادته لله. آذنته: أعلمته بأني محارب له. يتقرب: يطلب القرب. النوافل: الطاعات الزائدة على الفرائض. يبطش بها: يضرب بها.

قال ابن حجر : قوله (من عادى لي وليا) المراد بولي الله العالم بالله المواظب على طاعته المخلص في عبادته، وقد استشكل وجود أحد يعاديه لأن المعاداة إنما تقع من الجانبين ومن شأن الولي الحلم والصفح عمن يجهل عليه، وأجيب بأن المعاداة لم تنحصر في الخصومة والمعاملة الدنيوية مثلا بل قد تقع عن بغض ينشأ عن التعصب كالرافضي في بغضه لأبي بكر، والمبتدع في بغضه للسني، فتقع المعاداة من الجانبين، أما من جانب الولي فلله تعالى وفي الله، وأما من جانب الآخر فلما تقدم، وكذا الفاسق المتجاهر ببغضه الولي في الله وببغضه الآخر لإنكاره عليه وملازمته لنهيه عن شهواته، وقد تطلق المعاداة ويراد بها الوقوع من أحد الجانبين بالفعل ومن الآخر بالقوة .

قال الكرماني:قوله"لي"هو في الأصل صفة لقوله "وليا"لكنه لما تقدم صار حالا.اهـ.فتح الباري.

النهي عن تعيير المسلم وتوبيخه

من الأشياء التي حافظ عليها الشارع واهتم بها مسألة الأحاسيس والمشاعر، فعلى المسلم أن لا يؤذي أحداً ولو بكلمة واحدة، ولا يجوز له أن يعييره بما يفعله، ولكن عليه النصح له، والتستر عليه، وأن لا يفضحه،

فعن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ: "إذا زنت الأمة فتبين زناها، فليجلدها ولا يثرب، ثم إن زنت فليجلدها ولا يثرب، ثم إن زنت الثالثة فليبعها ولو بحبل من شعر".[1]

وعن أبي هريرة ﷺ قال: أُتي النبي ﷺ برجل قد شرب خمراً فقال: "اضربوه" قال أبو هريرة: فمنا الضارب بيده، والضارب بنعله، والضارب بثوبه، فلما انصرف قال بعض القوم: أخزاك الله قال: "لا تقولوا هكذا لا تعينوا عليه الشيطان".[2]

أي: لا تدعوا عليه بالخزي وهو الذل والهوان لا تعينوا عليه أي على الشارب الشيطان، لأن الشيطان يريد بتزيينه له المعصية أن يحصل له الخزي فإذا دعوا عليه بالخزي فكأنهم قد حصلوا مقصود الشيطان، وقال البيضاوي : لا تدعوا عليه بهذا الدعاء فإن الله إذا أخزاه استحوذ عليه الشيطان أو لأنه إذا سمع منكم انهمك في المعاصي وحمله اللجاج والغضب على الإصرار فيصير الدعاء وصلة ومعونة في إغوائه وتسويله قاله القسطلاني، ويستفاد من هذا الحديث منع الدعاء على العاصي بالإبعاد عن رحمة الله كاللعن.اهـ.[3]

وعن جابر بن سليم قال: قال رسول الله ﷺ : "اتق الله (عز وجل) ولا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تفرغ من دلوك في إناء المستسقي وإياك والمخيلة فإن الله (تبارك

---

(1) رواه البخاري في كتاب البيوع ،باب بيع العبد الزاني، وهذا لفظه، ومسلم في كتاب الحدود، باب رجم اليهود وأهل الذمة في الزنا.

(2) رواه البخاري برقم (٦٣٩٥) ، باب الضرب بالجريد والنعال .

(3) عون المعبود (١٢/١١٤-١١٥) .

وتعالى) لا يحب المخيلة وإن امرؤ شتمك وعيّرك بأمر يعلمه فيك فلا تعيره بأمر تعلمه فيه فيكون لك أجرك وعليه إثمه ولا تشتمن أحداً".[1]

النهي عن التألي على الله تعالى وقول هلك الناس ونحوه

قال الله تعالى: ﴿وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾.[2]

وعن أبي هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: "إذا قال الرجل هلك الناس، فهو أهلكهم). رواه مسلم (٢٦٢٣) وغيره.

وعن جندب بن عبد الله أن رسول الله ﷺ حدّث "والله لا يغفر الله لفلان وإن الله تعالى قال: من ذا الذي يتألى عليّ أن لا أغفر لفلان؟ فإني قد غفرت لفلان وأحبطت عملك".[3]

وعن سعد ﷺ قال: "ما سمعت النبي ﷺ يقول لأحد يمشي على الأرض أنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام". رواه البخاري (٣٨١٢-فتح).

وقال ﷺ: "لا تزكوا أنفسكم، الله أعلم بأهل البّر منكم". رواه مسلم (كتاب الآداب).

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "كان رجلان في بني إسرائيل متواخيين وكان أحدهما مذنباً والآخر مجتهداً في العبادة وكان لا يزال المجتهد يرى الآخر على الذنب فيقول أقصر فوجده يوماً على ذنب فقال له أقصره، فقال: خلّني وربي أبعثت عليّ رقيباً؟! فقال: والله لا يغفر الله لك أو يدخلك الله الجنة فقبض روحهما، فاجتمعا عند رب العالمين فقال لهذا المجتهد: أكنت بي عالماً، أو كنت على ما في يدي قادراً، وقال للمذنب: اذهب فادخل الجنة برحمتي، وقال للآخر: اذهبوا به إلى النار".[4]

---

(١) أخرجه أحمد وغيره، وصححه الألباني في الصحيحة برقم (٧٧٠).

(٢) الإسراء: (٣٦)، وقد أخذت هذا الموضوع من كتاب "حصائد الألسن".

(٣) رواه مسلم (٢٦٢٣) وغيره.

(٤) رواه أبو داود وغيره وانظر في تخريج "الطحاوية" برقم (٣٦٤)، صحيح الجامع برقم(٤٤٥٥).

وفقد النبي ﷺ كعباً فسأل عنه، فقيل له: أنه مريض، فخرج يمشي حتى أتاه ، فلما دخل عليه ، قال: "أبشر يا كعبُ"،فقالت له أمه: هنيئاً لك الجنة يا كعبُ، فقال النبي ﷺ: "من هـــذه المتألية على الله ؟" قال: أمي، قال: "وما يُدريك يا أمَّ كعب،لعلَّ كعباً قال ما لا يعنيه، أو سمع ما لا يعنيه" .([1])

أنشد أبو العتاهية في ديوانه (ص٤٨٢) :

ولو أنّا إذا متنا تُركنا لكان الموتُ راحة كلَّ حي

ولكنَّا إذا متنا بُعثنا ونُسْألُ بعدها عن كل شي

ويروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: لا يغرنكم قول الله عزوجل: ﴿ ۝١٥٩ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَا وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ۝١٦٠ ﴾ سورة الأنعام . فإن السيئة وإن كانت واحدة ، فإنها تتبعها عشرُ خصال مذمومة :

أولها : إذا أذنب العبد ذنباً فقد أسخط الله وهو قادر .

والثانية : أنه فرح إبليس لعنه الله . والثالثة : أنه يباعد من الجنة .

والرابعة : أنه تقرب من النار .

والخامسة : أنه قد آذى أحب الأشياء إليه ، وهي النفس .

والسادسة : أنه نجّسَ نفسه وقد كان طاهراً . والسابعة : أنه قد آذى الحَفَظَة .

والثامنة : أنه قد أحزن النبي ﷺ في قبره .

والتاسعة: أنه أشهد على نفسه السماوات والأرض وجميع المخلوقات بالعصيان.

والعاشرة : أنه خان جميع الآدميين، وعصى ربَّ العالمين .

النهي عن الغضب

([1]) رواه ابن أبي الدنيا في الصمت (١١٠)، والخطيب في تاريخ بغداد (٢٧٣/٤) ، وانظر جـــامع العلـــوم والحكم (٢٩٢/١-٢٩٣).

حذرنا رسول الله ﷺ هنا من الغضب لأنه جماع كل شر ، والتحفظ منه جماع كل خير .

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رجلاً قال للنبي ﷺ أوصني. قال: "لا تغضب" فردد مراراً، قال: "لا تغضب".رواه البخاري في الأدب برقم (٦١١٦).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: "ليس الشديد بالصُّرعَة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب".[١]

الصرعة : هو الذي يصرع الناس كثيراً بقوته.

وعن سليمان بن صرد رضي الله عنه قال: استب رجلان عند النبي ﷺ فجعل أحدهما يغضب ويحمر وجهه، وتنتفخ أوداجه: فنظر إليه النبي ﷺ فقال: "إني لأعلم كلمةً لو قالها لذهب عنه ذا أعوذ بالله من الشيطان الرجيم" فقام إلى الرجل رجل سمع النبي ﷺ فقال: هل تدري ما قال رسول الله ﷺ؟ قال: لا. "إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ذا: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم". فقال له الرجل: أمجنون تراني؟[٢]

وعن حميد بن عبد الرحمن عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: قال رجل: يا رسول الله! أوصني. قال: "لا تغضب".

قال: ففكرت حين قال رسول الله ﷺ ما قاله، فإذا الغضب يجمع الشرَّ كلَّه. صحيح الترغيب (٢٧٤٦)

وعن ابن عمرو رضي الله عنهما: أنه سأل رسول الله ﷺ ما يباعدني من غضب الله عز وجل؟ قال: "لا تغضب". وفي رواية ابن حبان قال: "ما يمنعني".صحيح الترغيب (٢٧٤٧).

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رجل لرسول الله ﷺ: دلني على عمل يدخلني الجنة؟ قال رسول الله ﷺ: "لا تغضب، ولك الجنَّة". صحيح الترغيب (٢٧٤٩).

---

(١) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (٦١١٤)، ومسلم في كتاب البر والصلة برقم (٢٦٠٩) .

(٢) رواه البخاري في كتاب بدء الخلق برقم (٣٢٨٢)، وفي كتاب الأدب برقم (٦٠٤٨) ومسلم في كتاب البر والصلة برقم (٢٦١٠).

وعن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: "ما من جُرعة أعظم أجراً عند الله من جرعة غيظٍ كظمها عبدٌ ابتغاء وجه الله". صحيح الترغيب (٢٧٥٢).

علاج اللسان عند الغضب

قال ﷺ: "إذا غضب أحدكم فليسكت". الصحيحة برقم (١٣٧٥).

وعن معاذ بن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "من كَظَم غيظاً وهو قادرٌ على أن ينفذه، دعاه الله سبحانه وتعالى على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يُخيّره من الحور العين ما شاء".[١]

"غيظاً": الغيظ هو الغضب الشديد.

وقال ﷺ: "إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس، فإن ذهب عنه الغضب، وإلا فليضطجع". رواه أحمد والترمذي، المشكاة برقم (٥١١٤).

وقال ﷺ: "إذا غضب الرجل فقال: أعوذ بالله سكن غضبه".[٢]

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: "ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب".متفق عليه.

الصُرعة : بضم الصاد المشددة وفتح الراء، وهو الذي يصرع الناس كثيراً .

فعلى الإنسان أن يملك نفسه عند الغضب وأن لا يسترسل فيه لأنه يندم بعده.

عن سليمان بن مرد قال: استبّ رجلان عند النبي ﷺ فجعل أحدهما يغضب ويحمر وجهه، فنظر إليه النبي ﷺ فقال: "إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب هذا عنه، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم".[٣]

---

(١) رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديث حسن، وصححه الألباني.

(٢) أخرجه الطبري، الصحيحة برقم (١٣٧٦).

(٣) رواه البخاري (٦٠٤٨-فتح)، ومسلم برقم (٢٦١٠) وهذا لفظه.

أعوذ بالله: اعتصم به، أي اعتصم بالله من الشيطان لأن ما أصابه من الشيطان.

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى : وأنه ينبغي لصاحب الغضب أن يستعيذ فيقول : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، وأنه سبب لزوال الغضب ، وأما قول هذا الرجل الذي اشتد غضبه : هل ترى بي من جنون ، فهو كلام من لم يفقه في دين الله تعالى و لم يتهذب بأنوار الشريعة المكرمة ، وتوهم أن الاستعاذة مختصة بالمجنون و لم يعلم أن الغضب من نزغات الشيطان ، ولهذا يخرج به الانسان عن اعتدال حاله ويتكلم بالباطل ويفعل المذموم وينوي الحقد والبغض وغير ذلك من القبائح المترتبة على الغضب ، ولهذا قال النبي ﷺ الذي قال له أوصني : لا تغضب ، فردد مرارا قال : لا تغضب ، فلم يزده في الوصية على لا تغضب مع تكراره الطلب .

وهذا دليل ظاهر في عظم مفسدة الغضب وما ينشأ منه ويحتمل أن هذا القائل هل ترى بي من جنون كان من المنافقين أو من جفاة الاعراب والله اعلم . شرح النووي (١٦٣/١٦) .

فعلى الإنسان أن يحبس نفسه عند الغضب وأن يمسك لسانه، وأن يتعوذ بالله من الشيطان، وأن يتوضأ فإن الوضوء يطفئ الغضب، وإذا كان قائما فليقعد وإن كان قاعداً فليضطجع وإن ترك المكان يكون أفضل لكي يؤجل أولا، ولكي لا يندم إذا خرجت منه كلمة عند الغضب.

حُكيَ أن رجلاً قدَّمَ لهُ خادمهُ طعاماً في صحفةٍ فعثرَ الخادم في البساط فوقعَ ما معه فامتلأَ الرجلُ غيظاً ، فقالَ الخادمُ يا مولاي خذ بقول الله تعالى ، فقال الرجلُ: وما قولُ الله تعالى؟قال:قال الله تعالى:﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾.سورة آل عمران الآية (١٣٤) .فقال الرجل كظمت غيظي، فقال الخادم: ﴿ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾، فقال: عفوت عنك، فقال الخادمُ: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾. آل عمران الآية(١٣٤)، فقال الرجلُ أنت حرٌ لوجه الله تعالى، وأعطاهُ ألفَ دينارٍ .

التحذير من الغيبة والبهتان

الغيبة من الأمور المحرمة، وهي من كبائر الذنوب، والغيبة الوقوع في الشخص والكلام عليه بظهره بما فيه. والبهتان هو الافتراء والوقوع في الشخص بما ليس فيه كما جاء ذلك في حديث عن رسول الله ﷺ

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "الغيبة ذكر أخاك بما يكره قيل أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: فإن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن ما تقول فقد بهته".(١)

قوله: "الغيبة ذكر أخاك بما يكره": أي ذكرك أخاك بشيء ما لو سمعه لكرهه .

وقوله: "أفرأيت إن كان في أخي ما أقول": أي أيكون قولي في أخي من المنقصة التي تكون فيه هل هي من الغيبة

قال ابن منظور : الغِيبةُ : من الاغْتِياب .

واغْتابَ الرجلُ صاحبَه اغْتِياباً إِذا وَقَعَ فيه، وهو أَن يتكلم خَلْفَ إِنسان مستور بسوء، أَو بما يَغُمُّه لو سمعه وإِن كان فيه، فإِن كان صدقاً، فهو غِيبةٌ؛ وإِن كان كذباً، فهو البَهْتُ والبُهْتانُ؛ كذلك جاء عن النبي ﷺ ولا يكون ذلك إِلا من ورائه، والاسم : الغِيبةُ. وفي التنزيل العزيز: ﴿ولا يَغْتَبْ بعضُكم بعضاً﴾؛ أَي لا يَتَناول رَجُلاً بظَهْرِ الغَيْب بما يَسُوءُه مما هو فيه. وإِذا تناوله بما ليس فيه، فهو بَهْتٌ وبُهْتانٌ.

وجاء المَغْيَبانُ، عن النبي ﷺ .

ورُوي عن بعضهم أَنه سمع: غابه يَغِيبُهُ إِذا عابه، وذكَر منه ما يَسُوءُه.

ابن الأَعرابي: غابَ إِذا اغْتَابَ. وغابَ إِذا ذكر إِنساناً بخير أَو شَرَ؛ والغِيبَةُ: فِعْلةٌ منه، تكون حَسَنَةً وقَبِيحةً. لسان العرب .

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة برقم (٢٥٨٩)، باب تحريم الغيبة ، وأبو داود برقم (٤٨٧٠)، والترمذي برقم (١٩٣٨) .

وقال القرطبي رحمه الله: "قال الحسن : الغِيبة ثلاثة أوجه كلها في كتاب الله تعالى: الغِيبة والإفك والبهتان. فأما الغِيبة فهو أن تقول في أخيك ما هو فيه. وأما الإفك فأن تقول فيه ما بلغك عنه. وأما البهتان فأن تقول فيه ما ليس فيه.

وعن شعبة قال: قال لي معاوية ـــ يعني ابن قُرّة ـــ: لو مَرّ بك رجل أقطع؛ فقلت هذا أقطع كان غِيبة. قال شعبة: فذكرته لأبي إسحاق فقال صدق.

الغيبة من كبائر الذنوب

لا شك أن الغيبة من الأمور التي حرمها الله تعالى وهي من كبائر الذنوب كما ثبت ذلك في الشرع الحنيف .

قال الله تعالى: ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾. سورة الحجرات الآية (١٢).

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية : أي كما تكرهون هذا طبعاً فاكرهوه ذاك شرعاً، فإن عقوبته أشد من هذا، وهذا من التنفير عنها والتحذير منها كما قال ﷺ في العائد في هبته: «كالكلب يقيء ثم يرجع في قيئه» وقد قال: «ليس لنا مثل السوء». تفسير ابن كثير(٣٥٢/٧).

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : "إن من الكبائر استطالة الرجل في عرض رجل مسلم بغير حق، ومن الكبائر السُّباب بالسُّبة".(١)

قال القرطبي : "لا خلاف أن الغيبة من الكبائر، وأن من اغتاب أحداً عليه أن يتوب إلى الله عز وجل. وهل يستحلّ المغتاب؟ اختلف فيه" . تفسير القرطبي (٣٣٠/١٦) .

وروى أبو هريرة – ﷺ – : أن الأسلمي ماعزاً جاء إلى النبيّ ﷺ فشهد على نفسه بالزنى فرجمه رسول الله ﷺ. فسمع نبيّ الله ﷺ رجلين من أصحابه يقول أحدهما للآخر : انظر إلى هذا الذي ستر الله عليه فلم تدعه نفسه حتى رُجِم رَجْمَ الكلب؛ فسكت عنهما.

---

(١) رواه البزار وأبو داود، وقال الألباني: صحيح لغيره، صحيح الترغيب برقم (٢٨٣٢).

ثم سار ساعة حتى مرّ بجِيفة حمار شائل برجله، فقال: «أين فلان وفلان»؟ فقالا: نحن ذا يا رسول الله؛ قال: «أنزلا فَكُلا من جِيفة هذا الحمار» فقالا: يا نبيّ الله ومن يأكل من هذا، قال: «فما نلتما من عرض أخيكما أشدّ من الأكل منه، والذي نفسي بيده إنه الآن لفي أنهار الجنة ينغمس فيها".[1]" .اهـ. تفسير القرطبي (٣٣٠/١٦) .

وعن ابن مسعود – ﷺ – قال: "ما التقم أحد لقمة شرا من اغتياب مؤمن".

الأدب المفرد للبخاري ، ونقله الحافظ ابن حجر في الفتح .

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:"الغيبة ذكر أخاك بما يكره قيل أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال:فإن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن ما تقول فقد بهته".[2]

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت للنبي ﷺ: حسبك من صفية كذا وكذا، يعني أنها قصيرة .

فقال النبي ﷺ: "لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته". – يعني لأفسدته وأنتنته . قالت: وحكيت له أنساناً فقال:"ما أحب أني حكيت إنساناً، وأن لي كذا وكذا".[3]

قوله: "لمزجته": أي لغلبته وخلطته وغيرته وأفسدته .

وقال رسول الله ﷺ: "لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم.[4] يخمشون: أي يجرحون.

---

(1) الحديث رواه أبو داود عن أبي هريرة ﷺ ، ونقل الحافظ ابن حجر في الفتح تصحيح ابن حبان للحديث، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع برقم (١٣٣٣) .

(2) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة برقم (٢٥٨٩)، باب تحريم الغيبة ، وأبو داود برقم (٤٨٧٠)، والترمذي برقم (١٩٣٨) .

(3) أخرجه الترمذي وأبو داود والبيهقي، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم(٢٨٣٤)،وصحيح الجامع برقم(٥١٤٣٠)،وغاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام برقم (٤٢٧).

(4) أخرجه أبو داود،وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم(٢٨٣٩)،وصحيح الجامع برقم(٥٢١٣).

قال المناوي: "قال الطيبي: لما كان خمش الوجه والصدر من صفات النساء النائحات جعلها جزاء من قع إشعاراً بأنهما ليسا من صفة الرجال بل هما من صفة النساء في أقبح حالة وأشوه صورة وقال الغزالي: يحشر الممزق لأعراض الناس كلباً ضارياً والشره لأموالهم ذئباً والمتكبر عليهم بصورة نمر وطالب الرياسة بصورة أسد وردت به الأخبار وشهد به الاعتبار وذلك لأن الصور في هذا العالم غالبة على المعاني وهذا وعيد شديد على الغيبة قال في الأذكار : والغيبة والنميمة محرمتان بإجماع المسلمين". اهـ. فيض القدير .

قال الجمهور من العلماء: طريق المغتاب للناس في توبته أن يقلع عن ذلك ويعزم على أن لا يعود، وهل يشترط الندم على ما فات ؟ فيه نزاع، وأن يتحلل من الذي اغتابه. وقال آخرون: لا يشترط أن يتحلله فإنه إذا أعلمه بذلك ربما تأذى أشد مما إذا لم يعلم بما كان منه فطريقه إذاً أن يثني عليه بما فيه في المجالس التي كان يذمه فيها، وأن يرد عنه الغيبة بحسبه وطاقته، لتكون تلك بتلك كما قال الإمام أحمد .

وعن أسامة بن شريك، عن رسول الله ﷺ: "يا عباد الله! وضع الله الحرج إلا من اقترض عرض امرئ مسلم ظلما فذلك الذي حرج و هلك" . [1]

قوله:"إلا من اقترض"بالقاف "امرءاً ظلماً" أي نال منه وعابه وقطعه بالغيبة وأصل القرض القطع كذا في الفردوس وفي رواية إلا من اقترض عرض مسلم افتعال من القطع "فذاك يحرج" أيوقع في الإثم والحرمة "ويهلك" أي يكون في الآخرة من الهالكين إلا إن تداركه اللّه بلطفه. "عباد اللّه" بحذف حرف النداء "تداووا" قال الطيبي: قوله يا عباد اللّه نص بأن التداوي لا يخرجهم عن التوكل يعني تداووا ولا تعتقدوا حصول الشفاء على التداوي بل كونوا عباد اللّه متوكلين عليه"فإن اللّه تعالى لم يضع داء إلا وضع له دواء إلا داءً واحداً الهرم"قال البيضاوي:الهرم الكبر وقد هرم يهرم فهو هرم جعل الهرم داء تشبيهاً به لأن الموت يعقبه وقد سبق بيانه موضحاً.فيض القدير .

([1]) رواه أحمد والنسائي والبيهقي وابن حبان والحاكم، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٣٩٧٣)، وحديث رقم (٧٩٣٥) .

وعن أبي بكرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال في خطبته في حجة الوداع: "إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرامٌ عليكم، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ألا هل بلغت".[1]

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "خمس ليس لهن كفارة: الشرك بالله، وقتل النفس بغير حق، وبهت مؤمن، والفرار من الزحف، ويمين صابرة يقتطع بها مالاً بغير حق". صحيح الجامع برقم (٣٢٤٧) .

قوله: "بغير حق وبهت المؤمن" قال المناوي: أي قوله عليه ما لم يفعله حتى حيره في أمره وأدهشه يقال بهته كمنعه بهتاً وبهتاناً قال: عليه ما لم يفعل ، والبهتة الباطل الذي يتحير من بطلانه والكذب كالبهت بالضم، ومقتضى تخصيص المؤمن أن الذمي ليس كذلك، ويحتمل إلحاقه به وعليه إنما خص به المؤمن لأن بهته أشد . فيض القدير .

وعن البراء ﷺ قال: قال النبي ﷺ: "يا معشر من آمن بلسانه و لم يدخل الإيمان قلبه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من اتبع عوراتهم، اتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته".[2]

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله: وكم ترى من رجل متورع عن الفواحش والظلم، ولسانه يفري في أعراض الأحياء والأموات، ولا يبالي ما يقول ولا يدري هؤلاء أن كلمة واحدة يمكن أن تحبط جميع أعمالهم، وتوبق دنياهم وأخراهم.

وعن أبي هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: "كل المسلم على المسلم حرام، دمه وعرضه وماله". رواه مسلم في كتاب البر والصلة برقم (٢٥٦٤) .

وعن عمرو بن العاص ﷺ: إنه مر على بغل ميت، فقال لبعض أصحابه: لأن يأكل الرجل من هذا حتى يملأ بطنه، خير له من أن يأكل لحم رجل مسلم".[3]

([1]) رواه البخاري في كتاب العلم برقم(٦٧) وفي كتاب الفتن برقم (٧٠٧٨)، ومسلم في كتاب القسامة برقم (١٦٧٩).
([2]) رواه أبو داود وأحمد، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٧٩٨٤) .
([3]) رواه ابن حيان وغيره، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (٢٨٣٨).

وعن عبدالله بن مسعود ﷺ قال: كنا عند النبي ﷺ فقام رجل فوقع فيه رجل من بعده، فقال النبي ﷺ: "تخلل!" فقال: ومما أتخلّل؟ ما أكلت لحماً! قال: "إنك أكلت لحم أخيك".[1]

وعن أبي هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: "أتدرون من المفلس؟" قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع.

فقال: "إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاةٍ وصيامٍ وزكاةٍ، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطي هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار". رواه مسلم في كتاب البر والصلة برقم (٢٥٨١)، والترمذي برقم (٢٤٦٣) .

قال النووي: قوله ﷺ : «إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيام بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا إلى آخره» معناه أن هذا حقيقة المفلس، وأما من ليس له مال ومن قل ماله فالناس يسمونه مفلساً وليس هو حقيقة المفلس لأن هذا أمر يزول وينقطع بموته وربما ينقطع بيسار يحصل له بعد ذلك في حياته، وإنما حقيقة المفلس هذا المذكور في الحديث فهو الهالك الهلاك التام والمعدوم الإعدام المقطع فتؤخذ حسناته لغرمائه، فإذا فرغت حسناته أخذ من سيئاتهم فوضع عليه ثم ألقي في النار فتمت خسارته وهلاكه وإفلاسه.اهـ. شرح النووي.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من قال في مؤمن ما ليس فيه، أسكنه الله ردغة الخبال، حتى يخرج مما قال وليس بخارج".[2]

"ردغة الخبال": هي عصارة أهل النار .

قال صاحب القاموس: الرَّدَغَةُ، مُحَرَّكةً، وتُسَكَّنُ: الماءُ، والطينُ، والوَحلُ الشَّديدُ، كصَحْبٍ وخَدَمٍ وجِبالٍ، ومَكانٌ رَدِغٌ ككَتِفٍ: كثيرُهُ. ورَدْغَةُ الخَبالِ، ويُحَرَّكُ: عُصارةُ أهلِ النارِ . القاموس المحيط .

([1]) رواه أبو بكر بن أبي شيبة، والطبراني، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٢٦٠٨).

([2]) رواه أبو داود، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (٢٨٤٥)،وصحيح الجامع برقم(٦١٩٦).

قال القاضي: وخروجه مما قال أن يتوب عنه ويستحل من المقول فيه. وقال الأشـــرف: ويجوز أن يكون المعنى أسكنه الله ردغة الخبال ما لم يخرج من إثم ما قال، فإذا خرج من إثمـــه أي إذا استوفى عقوبة إثمه لم يسكنه الله ردغة الخبال، بل ينجيه الله تعالى منه ويتركه.

قال الطيبي: حتى على ما ذهب إليه القاضي غاية فعل المغتاب فيكون في الدنيا، فيجـــب التأويل في قوله أسكنه ردغة الخبال بسخطه وغضبه الذي هو سبب في إسكانه ردغة الخبـــال كذا في المرقاة . عون المعبود (٥/١٠) .

تشبيه الغيبة بأكل لحم المغتاب ميتا

قال الله تعالى: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً﴾.الحجرات الآية (١٢) .

قال القرطبي رحمه الله: "قوله تعالى: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً﴾ مَثّـــل الله الغِيبة بأكل الميتة؛ لأن الميت لا يعلم بأكل لحمه كما أن الحي لا يعلم بغِيبة مـــن اغتابـــه. وقال ابن عباس: إنما ضرب الله هذا المثل للغِيبة لأن أكل لحم الميت حرام مســـتقذر، وكـــذا الغِيبة حرام في الدّين وقبيح في النفوس. وقال قتادة: كما يمتنع أحدكم أن يأكل لحـــم أخيـــه ميتاً كذلك يجب أن يمتنع من غِيبته حيًّا. واستعمِل أكل اللحم مكان الغِيبة لأن عادة العـــرب بذلك جارية .

قال الشاعر:

فإن أكلوا لحمي وفَرت لحومهم

وإن هَدَمُوا مَجْدِي بَنَيْتُ لهم مَجْدا

وقال ﷺ: «ما صام من ظل يأكل لحوم الناس». فشـــبّه الوقيعـــة في النـــاس بأكـــل لحومهم".[1] اهـــ. تفسير القرطبي (١٦/٣٣٠).

([1]) ضعفه الألباني في ضعيف الجامع برقم (٥٠٨٣) .

ومرّ رسول الله ﷺ بجِيفة حمار شائل برجله، فقال: «أين فلان وفلان»؟ فقالا: نحن ذا يا رسول الله؛ قال: «آنزلا فَكُلا من جِيفة هذا الحمار»، فقالا: يا نبيّ ٱلله ومن يأكل من هذا، قال: «فما نلتما من عرض أخيكما أشدّ من الأكل منه، والذي نفسي بيده إنه الآن لفي أنهار الجنة ينغمس فيها".[1]"

الغيبة من أربى الربا

الغيبة من أربى الربا كما ثبت عن رسول الله ﷺ .

فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "من أربى الربا استطالة المرء في عرض أخيه".

وفي رواية لأبي داود أنه قال: "إن من الكبائر استطالة الرجل في عرض رجل مسلم بغير حق، ومن الكبائر السُّباب بالسُّبة".[2]

ورواه ابن ابي الدنيا ولفظه: قال رسول الله ﷺ: "الربا تسعون حُوباً، وأيسرها كنكاح الرجل أمه، وإن أربى الربا عرض الرجل المسلم". صحيح الترغيب (٧٧/٣).

الحوب: بضم الحاء المهملة هو الإثم .

وعن أنس بن مالك ﷺ قال: خطبنا رسول الله ﷺ فذكر أمر الربا، وعظّم شأنه وقال: "إن الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند الله في الخطيئة من ست وثلاثين زنية يزنيها الرجل، وإن أدنى الربى عرض الرجل المسلم". صحيح الجامع برقم (٣٣٧٥) .

وعن البراء بن عازب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "الربا اثنان وسبعون بابا، أدناها مثل إتيان الرجل أمه،وإن أربى الربا استطالة الرجل في عرض أخيه".[3]

---

(1) الحديث رواه أبو داود عن أبي هريرة ﷺ، وضعفه العلامة الألباني في ضعيف الجامع برقم (١٣٣٣) ، وسيمر معنا .

(2) رواه البزار وأبو داود، وقال الألباني: صحيح لغيره، صحيح الترغيب برقم (٢٨٣٢).

(3) رواه البزار وأبو داودبرقم (٤٨٧٢)، وقال الألباني: صحيح لغيره، صحيح الترغيب برقم (٢٨٣٢)، وصحيح الجامع برقم (٣٥٣٧) .

قال القاضي: الاستطالة في عرضه أن يتناول منه أكثر مما يستحقه على ما قيل له وأكثر مما رخص له فيه ولذلك مثله بالربا وعدّه من عداده ثم فضله على جميع أفراده لأنه أكثر مضرة وأشد فساداً فإن العرض شرعاً وعقلاً أعز على النفس من المال وأعظم منه خطراً ولذلك أوجب الشارع بالمجاهرة بهتك الأعراض ما لم يوجب بنهب الأموال. فيض القدير .

وقد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: "أربى الربا شتم الأعراض". صحيح الجامع برقم (٨٧٢).

قال صاحب عون المعبود : "قوله : (إن من أربى الربا): أي أكثره وبالا وأشده تحريماً (الاستطالة): أي إطالة اللسان (في عرض المسلم): أي احتقاره والترفع عليه، والوقيعة فيه بنحو قذف أو سب، وإنما يكون هذا أشدها تحريماً لأن العرض أعز على النفس من المال (بغير حق): فيه تنبيه على أن العرض ربما تجوز استباحته في بعض الأحوال، وذلك مثل قوله ﷺ «لي الواجد يحل عرضه» فيجوز لصاحب الحق أن يقول فيه إنه ظالم وانه متعد ونحو ذلك، ومثله ذكر مساوي الخاطب والمبتدعة والفسقة على قصد التحذير".اهـ. عون المعبود (٢٢٠/١٣).

فالغيبة أمرها خطير وعاقبتها وخيمة .

قال القرطبي : فمن تنقّص مسلماً أو ثَلَم عرضه فهو كالآكل لحمه حيًّا، ومن اغتابه فهو كالآكل لحمه ميتاً.

وفي كتاب أبي داود عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : «لما عُرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يَخْمِشُون وجوههم وصدورهم قلت من هؤلاءِ يا جبريل؟ قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم» .[1]

وعن المستورد أن رسول الله ﷺ قال: «من أكل برجل مسلم أكلة فإن الله يطعمه مثلها من جهنم، ومن كُسي ثوباً برجل مسلم فإن الله يكسوه مثله من جهنم ومن أقام برجل مقام سمعة ورياء فإن الله يقوم به مقام سمعة ورياء يوم القيامة».[2]

---

(1) أخرجه أبو داود برقم (٤٨٧٤)، قَالَ أَبُو دَاوُدَ: وَحَدَّثَنَاهُ يَحْيَى بنُ عُثْمانَ عن بَقِيَّةَ، لَيْسَ فِيهِ أَنَسٌ. والحديث صححه الألباني في صحيح صحيح الترغيب برقم(٢٨٣٩)،وصحيح الجامع برقم(٥٢١٣).

(2) رواه أحمد وأبو داود والحاكم ، صحيح الجامع رقم (٦٠٨٣) .

وقد تقدّم قوله ﷺ: «يا معشر من آمن بلسانه و لم يدخل الإيمان قلبه لا تغتابوا المسلمين». رواه أبو داود وأحمد، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٧٩٨٤) .

وقال أبو قِلابة الرقاشي: سمعت أبا عاصم يقول: ما اغتبت أحداً مذ عرفت ما في الغِيبة. وكان ميمون بن سِياه لا يغتاب أحداً، ولا يدع أحداً يغتاب أحداً عنده؛ ينهاه فإن انتهى وإلا قام. وذكر الثعلبي من حديث أبي هريرة قال: قام رجل من عند النبيّ ﷺ فرأوا في قيامه عجزاً فقالوا: يا رسول الله ما أعجز فلانا فقال: «أكلتم لحم أخيكم واغتبتموه».[1]

وعن سفيان الثورِي قال:أدنى الغِيبة أن تقول إن فلاناً جَعْدٌ قَطَطٌ؛إلا أنه يكره ذلك.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إياكم وذكر الناس فإنه داء، وعليكم بذكر الله فإنه شفاء.

وسمع علي بن الحسين رضي الله عنهما رجلاً يغتاب آخر؛ فقال: إياك والغِيبة فإنها إدام كلاب الناس.

وقيل لعمرو بن عبيد: لقد وقع فيك فلان حتى رحمناك؛ قال: إياه فارحموا .

وقال رجل للحسن: بلغني أنك تغتابني فقال: لم يبلغ قدرك عندي أن أحكمك في حسناتي. تفسير القرطبي (٣٣٠/١٦).

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله : احذروا أيها المسلمون الغيبة والنميمة فإن بهما فساد الدين والدنيا، وتفكك المجتمع، وإلقاء العداوة والبغضاء، وحلول النقم والبلاء، وهما بضاعة كل بطال، وإضاعة الوقت في القيل والقال .[2]

---

(١) قال القرطبي: ذكره الثعلبي عن أبي هريرة ﷺ. تفسير القرطبي (٣٣٠/١٦) ، و (٨٥/٢٦) .

(٢) الغيبة والنميمة وخطورتها على الفرد والمجتمع للشيخ ابن عثيمين رحمه الله .

ما يباح من الغيبة

هناك بعض الحالات تكون الغيبة فيها مباحة لما يترتب عليها من المصلحة، وذكر العلماء ستة أسباب لجواز الغيبة.

قال النووي رحمه الله : والغيبة ذكر الإنسان في غيبته بما يكره، وأصل البهت أن يقال له الباطل في وجهه وهما حرامان لكن تباح الغيبة لغرض شرعي وذلك لستة أسباب :

أحدها التظلم فيجوز للمظلوم أن يتظلم إلى السلطان والقاضي وغيرهما ممن له ولاية أو قدرة على إنصافه من ظالمه فيقول ظلمني فلان أو فعل بي كذا.

الثاني: الاستغاثة على تغيير المنكر ورد العاصي إلى الصواب فيقول لمن يرجو قدرته فلان يعمل كذا فازجره عنه ونحو ذلك.

الثالث: الاستفتاء بأن يقول للمفتي ظلمني فلان أو أبي أو أخي أو زوجي بكذا فهل له ذلك وما طريقي في الخلاص منه ودفع ظلمه عني ونحو ذلك فهذا جائز للحاجة، والأجود أن يقول في رجل أو زوج أو والد وولد كان من أمره كذا ومع ذلك فالتعيين جائز لحديث هند وقولها أن أبا سفيان رجل شحيح.

الرابع: تحذير المسلمين من الشر وذلك من وجوه: منها جرح المجروحين من الرواة والشهود والمصنفين وذلك جائز بالإجماع بل واجب صوناً للشريعة. ومنها الإخبار بعيبه عند المشاورة في مواصلته. ومنها إذا رأيت من يشتري شيئاً معيباً أو عبداً سارقاً أو زانياً أو شارباً أو نحو ذلك تذكره للمشتري إذا لم يعلمه نصيحة لا بقصد الإيذاء والإفساد. ومنها إذا رأيت متفقهاً يتردد إلى فاسق أو مبتدع يأخذ عنه علماً وخفت عليه ضرره فعليك نصيحته ببيان حاله قاصداً النصيحة. ومنها أن يكون له ولاية لا يقوم بها على وجهها لعدم أهليته أو لفسقه فيذكره لمن له عليه ولاية ليستدل به على حاله فلا يغتر به ويلزم الإستقامة.

الخامس: أن يكون مجاهراً بفسقه أو بدعته كالخمر ومصادرة الناس وجباية المكوس وتولي الأمور الباطلة فيجوز ذكره بما يجاهر به ولا يجوز بغيره إلا بسبب آخر.

السادس: التعريف فإذا كان معروفاً بلقب كالأعمش والأعـــرج والأزرق والقصـــير والأعمى والأقطع ونحوها جاز تعريفه به ويحرم ذكره به تنقصاً ولو أمكن التعريـــف بغـــيره كان أولى والله أعلم .اهـــ. شرح النووي .

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله : "قد يقول قائل إذا كان المقصود بالغيبـــة نصـــيحة الخلق وتحذيرهم من أهل السوء فهل علي في ذلك حرج؟ والجواب علـــى هـــذا أنـــه كـــان المقصود بالغيبة نصيحة الخلق وتحذيرهم من أهل السوء فلا حرج علـــى الإنســـان أن يـــبين تلك العيوب من ذلك الرجل فإذا رأيت شخصاً ينشر أفكاراً هدامة أو يبث أخلاقاً ســـيئة أو يشيع تشكيكاً بين المسلمين في دينهم أو يفعل سوى ذلك من الأمور التي يخشى منـــها علـــى عباد الله فذكرته بما فيه تحذيراً من شره ونصحاً للأمة وحماية للدين فلا حرج عليك في هـــذا بل ربما يكون واجباً عليك وهكذا إذا رأيت شخصاً يتملق لشخص مصانعاً لـــه يأخـــذ مـــا عنده فإذا أخذ ذهب يفضح ما أسره وذكرت ذلك للشخص ليحذر منه فليس ذلـــك مـــن النميمة وإنما هو نصيحة وهكذا إذا استشارك شخص في إنسان ليعاملـــه أو يزوجـــه وأنـــت تعرف فيه نقصاً في دينه أو خلقه أو أمانته وجب عليك أن تبين ما فيه لمـــن استشـــارك ولا يعد ذلك من الغيبة بل هو من النصيحة والله يعلم المفسد من المصلح ...". [1]

علاج الغيبة وما على من اغتيب عنده شخص فعله

يجب على من اعتاد الغيبة أن يتوب إلى الله تعالى ويستغفره ويترك ما هو عليه مـــن الكلام في أعراض الناس وأن يقلع عن هذا الذنب الكبير ولا يعود لمثل هذا لأن في الـــدنيا دينار ودرهم وفي الآخرة حسنات وسيئات كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ .

([1]) الغيبة والنميمة وخطورتها على الفرد والمجتمع للشيخ ابن عثيمين رحمه الله .

فعن أبي هريرةَ ﷺ، أَن رسولَ اللَّهِ ﷺقال: «من كانت عندَه مَظلمةٌ لأخيهِ فلْيَتحللهُ منها، فإنه ليس ثمَّ دِينارٌ ولا دِرهم، من قبل أن يُؤخذ لأخيه من حسناتهِ، فإن لم يكن له حسَناتٌ أُخِذَ من سيِّئاتِ أخيهِ فطُرِحَتْ عليه».[1]

قال ابن المنير: إنما وقع في الحديث التقدير حيث يقتص المظلوم من الظالم حتى يأخذ منه بقدر حقه، وهذا متفق عليه، والخلاف إنما هو فيما إذا أسقط المظلوم حقه في الدنيا هل يشترط أن يعرف قدره أم لا وقد أطلق ذلك في الحديث، نعم قام الإجماع على صحة التحليل من المعين المعلوم، فإن كانت العين موجودة صحت هبتها دون الإبراء منها.اهـ. فتح الباري .

وقال ابن كثير: قال الجمهور من العلماء: طريق المغتاب للناس في توبته أن يقلع عن ذلك ويعزم على أن لا يعود، وهل يشترط الندم على ما فات؟ فيه نزاع، وأن يتحلل من الذي اغتابه.

وقال آخرون: لا يشترط أن يتحلله فإنه إذا أعلمه بذلك ربما تأذى أشد مما إذا لم يعلم بما كان منه فطريقه إذاً أن يثني عليه بما فيه في المجالس التي كان يذمه فيها، وأن يرد عنه الغيبة بحسبه وطاقته، لتكون تلك بتلك كما قال الإمام أحمد، حدثنا أحمد بن الحجاج، حدثنا عبد الله، أخبرنا يحيى بن أيوب عن عبد الله بن سليمان أن إسماعيل بن يحيى المعافري أخبره أن سهل بن معاذ بن أنس الجهني أخبره عن أبيه ﷺ عن النبي ﷺ قال: «من حمى مؤمناً من منافق يغتابه، بعث الله تعالى إليه ملكاً يحمي لحمه يوم القيامة من نار جهنم، ومن رمى مؤمناً بشيء يريد سبه حبسه الله تعالى على جسر جهنم حتى يخرج مما قال».[2]

وكذا رواه أبو داود من حديث عبد الله وهو ابن المبارك به بنحوه .

قوله:"من حمى":من الحماية أي حرس وحفظ . "مؤمناً": أي عرضه .

([1]) رواه البخاري برقم (٦٣٨٧)،باب مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ عِنْدَ الرَّجُلِ فَحَلَّلَهَا لَهُ هَلْ يُبَيِّنُ مَظْلَمَتَه.

([2]) رواه الإمام أحمد في المسند برقم (١٥٣٤٥)، وأبو داود برقم(٤٨٧٩)، باب الرجل عن عرض أخيه، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع برقم (٥٥٦٤).

"من منافق": أي مغتاب، وإنما سمي منافقاً لأنه لا يظهر عيب أخيه عنده ليتدارك بل يظهر عنده خلاف ذلك، أو لأنه يظهر النصيحة ويبطن الفضيحة

"يحمي لحمه": أي لحم المؤمن .

"ومن رمى مسلماً": أي قذفه "بشيء": أي من العيوب .

"يريد شينه": أي عيبه "به": أي بذلك الشيء، والجملة حال من الضمير للاحتراز عمن يريد به زجره أو احتراس غيره عنه ونحو ذلك من المجوزات الشرعية .

"حبسه الله": أو وقفه .

"حتى يخرج مما قال": أي من عهدته، والمعنى حتى ينقي من ذنبه ذلك بإرضاء خصمه أو بشفاعة أو بتعذيبه بقدر ذنبه. عون المعبود (٢٢٧/١٣) .

وقال أبو داود أيضاً: حدثنا إسحاق بن الصباح، حدثنا ابن أبي مريم، أخبرنا الليث، حدثني يحيى بن سليم أنه سمع إسماعيل بن بشير يقول : سمعت جابر بن عبد الله، وأبا طلحة بن سهل الأنصاري رضي الله عنهما يقولان :

قال رسول الله ﷺ: «ما من امرىء يخذل امراءاً مسلماً في موضع تنتهك فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه، إلا خذله الله تعالى في مواطن يحب فيها نصرته، وما من امرىء ينصر امرءاً مسلماً في موضع ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته إلا نصره عز وجل في مواطن يحب فيها نصرته».تفرد به أبو داود.اهـ.تفسير ابن كثير(٣٥٢/٧).

قال المناوي: فخذلان المؤمن حرام شديد التحريم دنيوياً كان مثل أن يقدر على دفع عدو يريد البطش به فلا يدفعه أو أخروياً كأن يقدر على نصحه من غيه بنحو وعظ فيترك (وما من أحد ينصر مسلماً في موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته إلا نصره اللّه في موطن يحب فيه نصرته) وهو يوم القيامة ومما ورد في الوعيد على ترك نصرة المظلوم ما في الطبراني عن ابن عمر مرفوعاً أدخل رجل قبره فأتاه ملكان فقالا له إنا ضاربوك ضربة فقال: علام تضرباني فضربوه ضربة فامتلأ القبر ناراً فتركاه حتى أفاق وذهب عنه الرعب

فقال: علام تضرباني فقالا : إنك صليت صلاة وأنت على غير طهور ومررت برجل مظلـــوم فلم تنصره. فيض القدير .

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: من نصر أخاه المسلم بالغيب، نصره الله في الدنيا والآخرة".[1]

قال المناوي: – قوله –: "من نصر أخاه" في الإسلام "بظهر الغيب" زاد البزار في روايته وهو يستطيع نصره "نصره اللّه في الدنيا والآخرة" جزاءاً وفاقاً ونصر المظلوم فرض كفاية على القادر إذا لم يترتب على نصره مفسدة أشد من مفسدة الترك، فلو علم أو غلب على ظنه أنـــه لا يفيد سقط الوجوب وبقي أصل الندب بالشرط المذكور ، فلو تساوت المفسدتان خـــير ، وشرط الناصر كونه عالماً بكون الفعل ظلماً.اهـــ. فيض القدير .

وعن أبي الدرداء ﷺ ، عن النبي ﷺ قال: "من رد عن عرض أخيه، رد الله عن وجهـــه النار يوم القيامة".[2]

بـعض الأمور تـعد من الغيبـة

هناك بعض الأمور تُعد من الغيبة : نذكر بعضها .

إذا ذكر عندك شخص تقول: الله يهديه، أو هداه الله، بحيث يوحي للمقابل وللســـامع بأنك تذمه بذلك، لأن قول الله يهديه يفهم منه أنه عنده عيب ما، والله يهديه ويتوب عليـــه. فهذه تُعد من الغيبة .

وكذلك إذا ذكر عندك شخص تقول : ما نريد أن نضيع حسناتنا.

أو تقول : ما نريد نعطيه حسناتنا وما شابه ذلك، فهذا أيضاً من الغيبة.

وكذلك من هذه الأمور الهمز واللمز حيث يُعد من الغيبة .

---

(١) رواه ابن ابي الدنيا موقوفا، ورواه بعضهم مرفوعا، وحسنه الألباني في صحيح الجامع بـــرقم (٦٥٧٤، والسلسلة الصحيحة برقم (١٢١٧).

(٢) رواه أحمد برقم (٢٧١٣٠)، وأبو داود برقم (٤١)، باب الرجل يذب عن عرض أخيه، والترمذي برقم (١٩٣٥)، وقال: حديث حسن، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٦٢٦٢)، وصحيح الترغيب برقم (٢٨٤٨)،.

قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾. سورة الهمزة الآية (١).الهُمزة : جمع همَّاز وهو الذي يغتاب الرجل في وجهه. واللُمزة : جمع لَّماز وهو الذي يغتابه من خلفه .

يظن البعض وللأسف الشديد أنه إذا تكلم على شخص معين بشيء فيه يقول هذه ليست غيبة لأنني تكلمت عليه بشيء فيه، فنقول هذه هي الغيبة التي نهى عنها رسول الله ﷺ ،وإن لم يكن فيه فهو بهتان .

وقد مر معنا حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال: "الغيبة ذكر أخاك بما يكره قيل أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: فإن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن ما تقول فقد بهته".[١]

النهي عن الطعن في الأنساب

قال الله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ ﴾. سورة الأحزاب .

وقال عليه الصلاة والسلام: "اثنتان في الناس هما بهم كُفر: الطعن في النسب والنياحة على الميت".[٢]

قال النووي:قوله ﷺ:"اثنتان فى الناس هما بهم كفر الطعن فى النسب والنياحة على الميت" وفيه أقوال: أصحها أن معناه هما من أعمال الكفار وأخلاق الجاهلية والثانى أنه يؤدى الى الكفر والثالث أنه كفر النعمة والاحسان ، والرابع أن ذلك فى المستحل، وفى هذا الحديث تغليظ تحريم الطعن فى النسب والنياحة، وقد جاء فى كل واحد منهما نوص معروفة، والله أعلم.اهـ. شرح النووي (٢/٥٧) .

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة برقم(٢٥٨٩)، باب تحريم الغيبة ، وأبو داود برقم (٤٨٧٠)، والترمذي برقم (١٩٣٨) .

(٢) رواه مسلم في كتاب الجنة برقم(٦٧)، باب اطلاق اسم الكفر على الطعن فى النسب والنياحة.

النهي عن الفخر بالأنساب

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ ﴾.(١)

وعن عياض بن حمار قال: قال رسول الله ﷺ: "إنّ الله تعالى أوحى إليّ أنْ تواضعوا، حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغي أحد على أحد".(٢)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لينتهين أقوام يفتخرون بآبائهم الذين ماتوا إنما هم فحم جهنم أو ليكونن أهون على الله من الجعل الذي يدهده الخرء بأنفه، إنّ الله أذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالآباء إنّما هو مؤمن تقيّ أو فاخر شقي الناس كلهم بنو آدم، وآدم خلق من التراب".(٣)

الجعل: في لسان العرب: حيوان معروف كالخنفساء.

يدهده : أي يُدحرج. عيبة : الكبر، "النهاية".

قال عليه الصلاة والسلام: "إذا رأيتم الرجل يتعزى بعزاء الجاهلية فأعضّوه بهن أبيه ولا تكنوا".(٤)

"يتعزى: الإنتماء إلى القوم يقال: عزيت الشيء وعزوته وأعزوه إذا أسندته إلى أحد والعزاء والعزوة: اسم لدعوى المستغيث وهو أن يقال يا فلان أو يالالأنصار ، ويالللمهاجرين"(النهاية).بهن: أي قولوا له: "عضّ أيرأبيك" (النهاية).

وفي رواية: "إذا سمعتم من يعتزي بعزاء الجاهلية فأعضوه و لا تكنوا". (٥)

---

(١) الشورى الاية (٤٢).

(٢) رواه مسلم في كتاب الجنة برقم (٢٨٥٦) .

(٣) أخرجه أبو داود والترمذي وغيرهما، وهو في غاية المرام برقم(٣١٢).

(٤) أخرجه أحمد في مسنده، والبخاري في الآدب المفرد وغيرهما، من حديث أُبي رضي الله عنه. وهو في الصحيحة برقم (٢٦٩)، وصحيح الجامع برقم (٥٦٧) .

(٥) صحيح الجامع حديث رقم (٦١٩) .

أي قولوا له اعضض بظر أمّك "ولا تكنوا" عن ذلك بما لا يستقبح فإنه جدير بأن يستهان به ويخاطب بما فيه قبح وهجر زجراً له عن فعله الشنيع وردعاً له عن قوله الفظيع .

النهي عن الجدل و الخصومة

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "من جادل في خصومةٍ بغير علم لم يزل في سخط الله حتى ينزع".[1]

وعن عبدالكريم أبي أمية قال: ما خاصم ورع قط- يعني في الدين.[2]

وعن صالح ابن مسلم قال: قال عامر: لقد تركتني هذه الصّعافِقَةُ، وللمسجد أبغض إليّ من كناسة داري- يعني أصحاب القياس. أخرجه أبو نعيم في الحلية (٣٢٠/٤).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: "إن أبغض الرجال إلى الله الألدُّ الخصِمُ".[3]

وعن سلم ابن قتيبة قال: مر بي بشير بن عبيد الله بن أبي بكرة، فقال : ما يجلسك؟ قلت: خصومةٌ بيني وبين ابن عم لي، ادّعى أشياء في داري، قال: فإن لأبيك عندي يداً وإني أريد أن أجزيك بها وإني والله، ما رأيت من شيء أذهب لدينٍ ولا أنقص لمروءةٍ ولا أضيع للذةٍ ولا أشغل لقلب من خصومة...قال: فقمت لأرجع فقال خصمي: مالك قلت لا أخاصِمُكَ. قال: عرفت أنه حقيٌّ؟ قلت: لا ولكني لا أكرم نفسي عن هذا وسأبقيك بحاجتك... قال: فإني لا أطلبُ منك شيئاً هو لك قال: فمررت بعد ببشير وهو يخاصم، فذكّرتُهُ قوله: قال: لو كان قدر خصومتك عشر مرات فعلته، ولكنه مِرغابٌ أكثر من عشرين ألف ألف.[4]

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (١٥٣). وضعفه الألباني في ضعيف الجامع برقم (٥٥٥١)

(٢) ذكره الغزالي في الإحياء (١١٦/٣).

(٣) أخرجه البخاري (١٣/٥،١٠٦/١٨٠)، ومسلم برقم (٢٦٦٨).

(٤) أخرجه الغزالي في الإحياء (١١٦/٣)، وعزاه الزبيدي في الاتحاف(٤٧١/٧)

وعن ابن عمرو ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "أربع من كنّ فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه خصلة منهن؛ كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها إذا أئتمن خان وإذا حدّث كذب وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر". سبق تخريجه.

وعن فضيل قال: قال إبراهيم: ما صمت؟ قلت: لا...قال: قط؟ قال قلت: قط؟ قال ابن داود: كذا يعني. أخرجه أبو نعيم في الحلية (٢٢٢/٤).

وعن يحيى بن سعيد قال: قال عمر بن عبدالعزيز رحمه الله : من جعل دينه غرضاً للخصومات أكثر التنقّل . أخرجه ابن سعد (٣٧١/٥)، وأخرجه أحمد في الزهد برقم (٣٠٢).

النهي عن السخرية

قال الله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١ ﴾. الحجرات.

وقال تعالى: ﴿ وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ١ ﴾. سورة الهمزة .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: حكيت إنساناً قال النبي ﷺ: "ما أحبُّ أني حكيتُ إنساناً وأن لي كذا وكذا". (١)

وعن عبد الله بن زمعة ﷺ أنه سمع النبي ﷺ يخطب فوعظهم في ضحكهم في الضرطة وقال: "علام يضحك أحدكم مما يفعل. أخرجه البخاري (٧٠٥/٨-فتح) والسياق له،ومسلم(٢١٩١/٤).

وعن إبراهيم رحمة الله عليه قال: إني أجد نفسي تحدثني بالشيء فما يمنعني أن أتكلم به إلا مخافة أن أبتلي به. أخرجه وكيع برقم(٣١٣)،وهناد برقم(١١٩٢)كلاهما في الزهد.

---

(١) أخرجه أحمد (٢٠٦٥١٣٦/٦)، وأبو داود (٤٨٧٥)، والترمذي برقم (٢٥٠٣)، ووكيع (٤٣٦)، وهناد (١١٨٩)، وابن المبارك(٧٤٢)ثلاثتهم في الزهد، والبيهقي(٢٤٧/١٠)،وأبو نعيم في أخبار أجهان(٢٧٨/٢)وانظر المشكاة: (٤٨٥٧)

وفي الحديث: "بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم" [1]

وعن ابن مسعود ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من الكبر" قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً، ونعله حسن؟ قال: "إن الله جميل يحب الجمال. والكبر بطر الحق، وغمط الناس". رواه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان .

النميمة من كبائر الذنوب

النميمة: نقل كلام الناس من شخص لآخر بعضهم إلى بعض على جهة الإفساد والوقيعة بينهم، وقد حرمها الله تعالى في كتابه العزيز وحرمها رسوله ﷺ في سنته المطهرة. قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ ۝ ﴾. سورة القلم .وقال تعالى: ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾.الحجرات الآية (١٢).

وعن حذيفة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يدخل الجنة نمام"

وفي رواية: "قتات".[2] "القتات" و "النمام" بمعنى واحد.

قال النووي: قال العلماء: النميمة نقل كلام الناس بعضهم إلى بعض على جهة الإفساد بينهم، قال الإمام أبو حامد الغزالي رحمه الله في الإحياء: اعلم أن النميمة إنما تطلق في الأكثر على من ينم قول الغير إلى المقول فيه كما تقول: فلان يتكلم فيك بكذا، قال: وليست النميمة مخصوصة بهذا، بل حد النميمة كشف ما يكره كشفه، سواء كرهه المنقول عنه أو المنقول إليه أو ثالث، وسواء كان الكشف بالكناية أو بالرمز أو بالإيماء، فحقيقة النميمة إفشاء السر وهتك الستر عما يكره كشفه، فلو رآه يخفي مالاً لنفسه فذكره فهو نميمة .

([1]) رواه مسلم من حديث أبي هريرة برقم (٢٥٦٤) وغيره.

([2]) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (٦٠٥٦)، ورواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (١٠٥).

علاج النميمة

كما علمنا بأن النميمة داء خطير وعاقبتها وخيمة، فعلى النمام أن يتوب إلى الله تعالى ويقلع عن هذا الذنب العظيم ويصلح ما أفسد بما يستطيع ، وعلى من نقلت إليه نميمة أوكلام عن شخص ما عليه يعمل يرده ثم يتأكد من هذا الكلام .

قال النووي رحمه الله: وكل من حملت إليه نميمة وقيل له: فلان يقول فيك أو يفعل فيك كذا فعليه ستة أمور. الأول: أن لا يصدقه لأن النمام فاسق.

الثاني: أن ينهاه عن ذلك وينصحه ويقبح له فعله.

الثالث: أن يبغضه في الله تعالى فإنه بغيض عند الله تعالى، ويجب بغض من أبغضه الله تعالى. الرابع: أن لا يظن بأخيه الغائب السوء. الخامس: أن لا يحمله ما حكى له على التجسس والبحث عن ذلك. السادس: أن لا يرضى لنفسه ما نهى النمام عنه فلا يحكي نميمته عنه فيقول: فلان حكى كذا فيصير به نماماً ويكون آتياً ما نهى عنه، هذا آخر كلام الغزالي رحمه الله، وكل هذا المذكور في النميمة إذا لم يكن فيها مصلحة شرعية، فإن دعت حاجة إليها فلا منع منها، وذلك كما إذا أخبره بأن إنساناً يريد الفتك به أو بأهله أو بماله، أو أخبر الإمام أو من له ولاية بأن إنساناً يفعل كذا ويسعى بما فيه مفسدة، ويجب على صاحب الولاية الكشف عن ذلك وإزالته، فكل هذا وما أشبهه ليس بحرام، وقد يكون بعضه واجباً وبعضه مستحباً على حسب المواطن، والله أعلم .اهـ. شرح النووي.

والنميمة من كبائر الذنوب والعياذ بالله ، كما ثبت ذلك عن رسول الله ﷺ.

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أن رسول الله ﷺ مر بقبرين فقال: "إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير أما احدهما فكان يمشي بالنميمة وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله".[1]

وقال النبي ﷺ: "تجد من شرار الناس ذا الوجهين هو الذي يأتي هؤلاء بوجهٍ وهؤلاء بوجه".[2]

([1]) رواه البخاري في كتاب الوضوء برقم (٢١٦)، ورواه مسلم في كتاب الطهارة برقم (٢٩٢).

([2]) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (٦٠٥٨)، ورواه مسلم في كتاب البر والصلة برقم (٢٥٢٦).

وفي لفظ: "تجد شرار الناس ذا الوجهين".قال النووي: فسببه ظاهر لأنه نفاق محض وكذب وخداع وتحيل على إطلاعه على إسرار الطائفتين، وهو الذي يأتي كل طائفة بما يرضيها ويظهر لها أنه منها في خير أو شر وهي مداهنة محرمة.اهـ. شرح النووي على صحيح مسلم .

وعن النبي ﷺ قال: "لا يبلغني أحد عن أصحابي شيئاً فإني أحب أن أخرج إليهم وأنا سليم الصدر".[1]

وعن أبي إسحق قال: سمعت أبا الأحوص يحدث عن عبد الله بن عمر رضي الله عهما قال : إن محمداً ﷺ كان يقول: "ألا أنبئكم بالعضة: هي النميمة، القالة بين الناس".[2]

قال ابن منظور في لسان العرب: العَضَهُ والعِضَهُ والعَضِيهةُ: البَهِيتةُ، وهِي الإِفْكُ والبُهْتانُ والنَّمِيمةُ، وجمعُ العِضَهِ عِضاهٌ وعِضاتٌ وعِضُون .

وقال الأَصمعي: العَضْهُ القالةُ القبيحة. ورجل عاضِهٌ وعَضِهٌ، وهي العَضِيهة.

وفي الحديث: أَنه قال(١) إِيَّاكُمْ والعَضْهَ، أَتَدْرُونَ ما العَضْهُ؟ هي النَّميمة .

وقال ابن الأَثير: هي النميمة القالةُ بين الناس .

وعن بشير بن عوف رحمه الله قال:كان يقال:من سمع بفاحشةٍ فأفشاها فهو كالذي ابداها.[3]

وعن كعب قال : اتقوا النميمة فإن صاحبها لا يستريح من عذاب القبر.

وروى منصور عن مجاهد : حمالة الحطب قال : كانت تشمي بالنميمة.[4]

([1]) أخرجه أحمد في المسند (٣٩٦/١)، أبو داود في الأدب برقم (٤٨٦٠)، والترمذي في أبواب المناقب برقم (٣٨٩٦ و٣٨٩٧)، والبغوي في شرح السنة برقم (٣٥٧١)، والبيهقي في الآداب برقم (١٤٢)، وقال الترمذي: هذا حديث غريب من هذا الوجه. وضعفه الألباني في سنن أبي داود برقم (٤٨٦٠).

([2]) أخرجه مسلم (١٠٢/٢٦٠٦).

([3]) أخرجه وكيع (٤٥٠)، وعنه هناد (١٤٠١) كلاهما في الزهد، والبخاري في الأدب المفرد برقم (٣٢٥)، وأبو نعيم في الحلية (١٦٠/٤).

([4]) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة، وفي كتاب الصمت برقم (٢٦٣)، وابن جرير (٣٣٩/٣٠).

وعن أبي الدرداء ﷺ عن النبي ﷺ قال: "ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟" قالوا: بلى. قال: "إصلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقة".

وفي رواية: "هي الحالقة، لا أقول تحلق الشعر، ولكن أقول تحلق الدين".[1]

قوله: "هي الحالقة" أي الخصلة التي شأنها أن تحلق أي تهلك وتستأصل الدين كما يستأصل الموسى الشعر، والمراد المزيلة لمن وقع فيها لما يترتب عليه من الفساد والضغائن، وقد زاد الدارقطني: قال أبو الدرداء أما إني لا أقول حالقة الشعر ولكنها حالقة الدين. قال الباجي: أي أنها لا تبقي شيئاً من الحسنات حتى تذهب بها كما يذهب الحلق بشعر الرأس ويتركه عارياً .

وقال أبو عمر: فيه أوضح حجة على تحريم العداوة وفضل المؤاخاة وسلامة الصدور من الغل. شرح الزرقاني (٤/٢٥٠) .

وعن عبد الرحمن بن غنم يبلغ به النبي ﷺ: "خيار عباد الله الذين إذا رؤوا ذكر الله، وشرار عباد الله المشاؤون بالنميمة، المفرقون بين الأحبة، الباغون للبراء العيب".[2]

وفي رواية: "المفسدون بين الأحبة".

وفي رواية: "ألا أخبركم بخياركم؟" قالوا: بلى. قال: "الذين إذا رؤوا ذُكر الله، أفلا أخبركم بشراركم؟" قالوا: بلى. قال: "المشاؤون بالنميمة، المفسدون بين الأحبة، الباغون البُراء العنت".التعليق الرغيب (٣/٢٦٠، ٢٩٥)، وصحيح الأدب المفرد رقم (٢٤٦).

قوله : "الباغون البراء العنت" : العَنَتُ: دُخُولُ المَشَقَّةِ على الإِنسان، ولقاءُ الشدَّةِ؛ يقال: أَعْنَتَ فلانٌ فلاناً إِعْناتاً إِذا أَدْخَل عليه عَنَتاً أَي مَشقَّةً. وفي الحديث: الباغُونَ البُرَآءَ العَنَتَ؛ قال ابن الأَثير: العَنَتُ المَشَقَّةُ؛ والفساد، والهلاكُ، والإِثم، والغَلَطُ، والخَطَأُ، والزنا: كلُّ ذلك قد جاء، وأُطْلِقَ العَنَتُ عليه، والحديثُ يَحْتَمِلُ كلَّها؛ والبُرَآء جمع بَرِيءٍ، وهو والعَنَتُ منصوبان مفعولان للباغين؛ يقال: بَغَيْتُ فلاناً خيراً، وبَغَيْتُك

---

(١) رواه أبو داود، وابن حبان في صحيحه،والترمذي وصححه،وصححه الألباني في صحيح الترغيب(٣/٧٥).

(٢) رواه الإمام أحمد، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم (٢٨٢٤).

الشيءَ: طلبتُه لك، وبَغَيْتُ الشيءَ: طَلَبْتُه؛ ومنه الحديث: فيُعنتُوا عليكم دينَكم أَي يُدْخِلوا عليكم الضَّرَر في دينكم؛ والحديث الآخر: حتى تُعْنِته أَي تشُقَّ عليه. لسان العرب .

ينبغي على من حلت إليه نميمة ستة أمور [1] :

الأول: أن لا يصدقه لأن النمام فاسق . الثاني: أن ينهاه عن ذلك وينصحه ويقبح له فعله. الثالث: أن يبغضه في الله تعالى فإنه بغيض عند الله تعالى، ويجب بغض من أبغضه الله تعالى. الرابع: أن لا يظن بأخيه الغائب السوء.

الخامس: أن لا يحمله ما حكي له على التجسس والبحث عن ذلك.

السادس : أن لا يرضى لنفسه ما نهى النمام عنه فلا يحكي عنه فيقول : فلان حكى كذا فيصير نماماً، ويكون آتيا ما نهى عنه هذا آخر كلام أبي حامد الغزالي رحمه الله.وبعد هذا كله عليه كذلك أن يتثبت إذا دعت الحاجة إلى ذلك، وأن ينصح إذا تيقن، وأن يستر والله أعلم .

تحذير المسلم بما في الحسد من الإثم

الحسد: هو أن يتمنى الحاسد زوال النعمة عن أخيه شفاء لحقد نفسه وغيظ قلبه، وهو من كبائر الذنوب، ومحرقة للذنوب والعياذ بالله.

قال الله تعالى: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾.النساء الآية (٥٤).

وقال تعالى:﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ ﴾. سورة البقرة وقال تعالى:﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾ ﴾ . سورة النساء .

---

(١) كتاب الآداب للأخ فؤاد عبد العزيز الشلهوب.

قال الطبري : القول في تأويل قوله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض، يعني بذلك جل ثناؤه ولا تشتهوا ما فضل الله به بعضكم على بعض وذكر أن ذلك نزل في نساء تمنين منازل الرجال وأن يكون لهم مالهم فنهى الله عباده عن الأماني الباطلة وأمرهم أن يسألوه من فضله إذ كانت الأماني تورث أهلها الحسد والبغي بغير الحق ذكر الأخبار بما ذكرنا. حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا مؤمل، قال: ثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قال: قالت أم سلمة يا رسول الله لا نعطى الميراث ولا نغزو في سبيل الله فنقتل، فنزلت:﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾. تفسير الطبري (٤٦/٥) .

وقال القرطبي: "والحسد مذموم وصاحبه مغموم وهو يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب. رواه أنس عن النبي ﷺ. (١)

وقال الحسن: ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من حاسد نفس دائم، وحزن لازم، وعبرة لا تنفد، وقال عبد الله ابن مسعود لا تعادوا نعم الله قيل له ومن يعادي نعم الله قال الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله".اهـ. تفسير القرطبي (٢٥١/٥) .

وعن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، أنه قال: اغتسل أبي سهل بن حنيف بـ "الخراز"، فنزع جبة كانت عليه ؛ وعامر بن ربيعة ينظر ، قال وكان سهل رجلاً أبيض حسن الجلد، قال: فقال عامر بن ربيعة : ما رأيت كاليوم ولا جلد عذراء ، فوعك سهل مكانه فاشتد وعكه ، فأتي رسول الله ﷺ فأخبر أن سهلاً وعك ، وأنه رائحٍ معك يا رسول الله ! فأتاه رسول الله ﷺ ؛ فأخبره سهل بالذي كان من شأن عامر بن ربيعة ، فقال رسول الله ﷺ :"علام يقتل أحدكم أخاه ؟! ألا برّكت ؟! إن العين حقّ ، توضأ له".

فتوضأ له عامر بن ربيعة ، فراح سهل مع رسول الله ﷺ ليس به بأس . (٢)

قال الزرقاني: ومثله عند ابن السني عن عامر بن ربيعة اغتسل له وجوبا لأن الأمر حقيقته الوجوب ولا ينبغي لأحد أن يمنع أخاه ما ينفعه لا سيما إذا كان بسببه وكان هو الجاني عليه

---

(١) الحديث متكلم عليه وقد ضعفه الألباني في ضعيف الجامع برقم (٢١٩٧)، ورقم (٢٧٨١) .

(٢) صحيح موارد الظمآن (١١٩٣)، السلسلة الصحيحة برقم (٢٥٧٢)، المشكاة برقم (٤٥٦٢)،الروض النضير برقم (١١٩٤).

فواجب على العائن الغسل عنه قاله ابن عبد البر، فغسل عامر وجهه ويديه وفي رواية بدل هذا وظاهر كفيه ومرفقيه زاد في رواية وغسل صدره وركبتيه وأطراف رجليه وداخلة إزاره هي الحقو تجعل من تحت الإزار في طرفه ثم يشد عليه الإزرة قاله ابن وهب عن مالك ونحوه قول ابن حبيب هي الطرف المتدلي الذي يضعه المؤتزر أولا على حقوه الأيمن، وقال الأخفش هي الجانب الأيسر من الإزار الذي تعطفه إلى يمينك ثم يشد الإزار، قاله ابن عبد البر، وقال المازري: ظن بعضهم أنه كناية عن الفرج والجمهور أنه الطرف المتدلي الذي يلي حقوه الأيمن.شرح الزرقاني(٤/٤٠٩).

وعن جابر بن عدي، عن أبي ذر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:"العين تُدخل الرجل القبر ، والجمل القدر". السلسلة الصحيحة رقم (١٢٤٩) ، وصحيح الجامع رقم (٤١٤٤) .

قوله: العين تدخل الرجل القبر : أي أن العين تقتل الرجل ويدفن في القبر .

وكذلك العين تصيب الجمل وتقتله أو يشرف على الموت فيذبحه صاحبه ويطبخه في القدر .

قال المناوي: "فائدة" أخرج ابن عساكر أن سعيداً الساجي من كراماته أنه قيل له: احفظ ناقتك من فلان العائن، فقال: لا سبيل له عليها، فعاها فسقطت تضطرب فأخبر الساجي فوقف عليه، فقال: بسم اللّه حبس حابس وشهاب قابس رددت عين العائن عليه وعلى أحب الناس إليه وعلى كبده وكلوتيه وشيق وفي ماله يليق فأرجع البصر هل ترى من فطور الآية، فخرجت حدقنا العائن وسلمت الناقة . فيض القدير .

وعن أبي هريرة مرفوعاً، قال النبي ﷺ: "العينُ حقّ ".أخرجه البخاري (١٠/١٦٦)، ومسلم برقم(٢١٨٧).

وعن جابر ﷺ، عن رسول الله ﷺ قال: "أكثر من يموت من أمتي بعد قضاء الله و قدره بالعين". صحيح الجامع حديث رقم (١٢٠٦) .

قال الإمام النووي: ومذهب أهل السنة أن العين إنما تفسد وتهلك عند نظر العائن بفعل الله تعالى، أجرى الله سبحانه وتعالى العادة أن أصحهما الضرر ثم مقابلة الشخص لشخص آخر . شرح النووي على صحيح مسلم (١٤/١٧١) .

وعن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال:"العينُ حق، تستنزل الحالق ".السلسلة الصحيحة رقم (١٢٥٠) .

قال المناوي: – قوله– العين حق أي الإصابة بالعين من جملة ما تحقق كونه تستنـــزل الحـــالق أي الجبل العالي، قال الحكماء: والعائن يبعث من عينه قوة سمية تتصل بالمعان فيهلك أو يهلك نفســـه، قال: ولا يبعد أن تنبعث جواهر مرئية من العين فتتصل بالمعين وتخلل مسام بدنه فيخلق الله الهـــلاك عندها كما يخلقه عند شرب السم وهو بالحقيقة فعل الله، قال المازري: وهذا ليس على القطع بـــل جائز أن يكون، وأمر العين مجرب محسوس لا ينكره إلا معاند .اهـــ. فيض القدير (٣٩٦/٤) .

وعلى العبد إذا رأى في نفسه أو أهله أو أخيه شيء يعجبه عليه أن يدعو بالبركة.

فعن عامر بن ربيعة قال: قال رسول الله ﷺ :"إذا رأى أحدكم من نفسه أو ماله أو من أخيه شيئاً يعجبه فليدع بالبركة ؛فأن العين حق".[١]

وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: "كان رسول الله ﷺ يأمرني أن أسترقي من العين ".[٢]

قال الشوكاني: "وقال القرطبي: الرقى ثلاثة أقسام أحدها ما كـــان يرقـــى بـــه في الجاهلية ما لا يعقل معناه فيجب اجتنابه لئلا يكون فيه شرك أو يؤدي إلى الشرك، الثاني: مـــا كان بكلام الله أو بأسمائه فيجوز فإن كان مأثورا فيستحب، الثالث: ما كان الله من ملك أو صالح أو معظم من المخلوقات كالعرش، قال: فهذا ليس من الواجب اجتنابه ولا من المشروع الذي يتضمن الالتجاء إلى الله والتبرك بأسمائه فيكون تركه أولى إلا أن يتضمن تعظيم المرقى به فينبغي أن يجتنب كالحلف بغير الله، قال الربيع: سألت الشافعي عن الرقية ، فقال: لا بأس أن ترقى بكتاب الله وبما تعرف من ذكر الله قلت أيرقى أهل الكتاب المسلمين قال نعم إذا رقوا بما يعرف من كتاب الله وبذكر الله . نيل الأوطار (١٠٧/٩) .

وعن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تباغضـــوا، ولا تحاســـدوا، ولا تدابروا، ولا تقاطعوا، وكونوا عباد الله إخواناً، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث".[٣]

---

(١) أخرجه ابن ماجة برقم (٣٥٠٩)، والنسائي في عمل اليوم والليلة برقم (٢٠٨) و(٢٠٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٥٥٦) .

(٢) أخرجه مسلم برقم (٢١٩٥)،باب استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة.

(٣) رواه البخاري برقم (٥٩٢٦)، باب مَا يُنْهَى عَنْ التَّحَاسُدِ وَالتَّدَابُر، ومسلم برقم (٦٤٩٠) ، باب تحريم التحاسد والتباغض والتدابر .

قال النووي: قوله ﷺ: «ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً»، التدابر : المعاداة وقيل المقاطعة لأن كل واحد يولي صاحبه دبره، والحسد: تمني زوال النعمة وهو حرام، ومعنى كونوا عباد الله إخواناً أي تعاملوا وتعاشروا معاملة الإخوة، ومعاشرتهم في المودة، والرفق، والشفقة، والملاطفة، والتعاون في الخير ونحو ذلك مع صفاء القلوب والنصيحة بكل حال. قال بعض العلماء: وفي النهي عن التباغض إشارة إلى النهي عن الأهواء المضلة الموجبة للتباغض. شرح النووي على صحيح مسلم .

وعن الزبير ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "دب إليكم داء الأمم قبلكم، الحسد والبغضاء هي الحالقة، أما إني لا أقول: تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين".([1])

قال الطيبي: الدب يستعمل في الأجسام فاستعير للسراية على سبيل التبعية، وكذا قوله: الحالقة فإنها تستعمل في حلق الشعر فاستعملت فيما يستأصل الدين وليست هي استعارة لذكر المشبه والمشبه به أي البغضاء تذهب الدين كما يذهب الموسى الشعر. فيض القدير .

فالحسد ليس من صفات المؤمن لأن الحسد في الحقيقة عدم الإيمان بقضاء الله تعالى وقدره ، لأنه النعم من الله تعالى فكيف بك تتمنى زوال نعمة أنعمها الله على عبده وهو الذي قدرها سبحانه وتعالى على عبده .

فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "لا يجتمع في جوف عبد غبار في سبيل الله وفيح جهنم، ولا يجتمع في جوف عبد الإيمان والحسد".([2])

وفي رواية: "لا يجتمعان في النار مسلم قتل كافرا ثم سدد و قارب و لا يجتمعان في جوف مؤمن غبار في سبيل الله و فيح جهنم و لا يجتمعان في قلب عبد الإيمان و الحسد" . ([3])

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: والمقصود أن الحسد مرض من أمراض النفس وهو مرض غالب فلا يخلص منه إلا القليل من الناس ولهذا يقال ما خلا جسد من حسد لكن

([1]) صحيح الترمذي رقم (٢٠٣٨)، وصحيح الجامع رقم (٣٣٦١) .

(٢) حسنه العلامة الألباني في صحيح الترغيب برقم (٢٨٨٦).

([3]) رواه الإمام أحمد برقم (٨٤٢٧) ، ورواه النسائي والحاكم عن أبي هريرة ﷺ ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (٧٦٢٠) .

اللئيم يبديه والكريم يخفيه، وقد قيل للحسن البصري أيحسد المؤمن؟ فقال: ما أنساك أخوة يوسف لا أبا لك ولكن عمه في صدرك فإنه لا يضرك ما لم تعد به يدا ولسانا، فمن وجد في نفسه حسدا لغيره فعليه أن يستعمل معه التقوى والصبر فيكره ذلك من نفسه وكثير من الناس الذين عندهم دين لا يعتدون على المحسود فلا يعينون من ظلمه ولكنهم أيضا لا يقومون بما يجب من حقه بل إذا ذمه أحد لم يوافقوه على ذمه ولا يذكرون محامده، وكذلك لو مدحه أحد لسكتوا وهؤلاء مدينون في ترك المأمور في حقه مفرطون في ذلك لا معتدون عليه وجزاؤهم أنهم يبخسون حقوقهم فلا ينصفون أيضا في مواضع ولا ينصرون على من ظلمهم كما لم ينصروا هذا المحسود، وأما من اعتدى بقول أو فعل فذلك يعاقب، ومن اتقى الله وصبر فلم يدخل في الظالمين نفعه الله بتقواه كما جرى لزينب بنت جحش رضي الله عنها فإنها كانت هي التي تسامى عائشة من أزواج النبي ﷺ ...الفتاوى (١٢٥/١٠)،أمراض القلوب(٢١/١).

قال ابن قيم الجوزية :فإن الحسد في الحقيقة نوع من معاداة الله فإنه يكره نعمة الله على عبده وقد أحبها الله وأحب زوالها عنه والله يكره ذلك فهو مضاد لله في قضائه وقدره ومحبته وكراهته ولذلك كان إبليس عدوه حقيقة لأن ذنبه كان عن كبر وحسد . الفوائد (١٥٨/١) .

وعن حمزة بن ثعلبة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يزال الناس بخير ما لم يتحاسدوا".[1]

قال الله تعالى: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾. النساء الآية (٥٤).

فالحسد : هو أن يتمنى الحاسد زوال النعمة عن أخيه شفاء لحقد نفسه وغيظ قلبه ، وهو من كبائر الذنوب، ومحرقة للذنوب والعياذ بالله.

والحسد منهيٌ عنه ، وهو حرام .

قال القرطبي: يقول الله تعالى في بعض الكتب: الحسود عدو نعمتي متسخط راض بقسمتي ولمنصور الفقيه ألا قل لمن ظل لي حاسدا ثم أتدري على من أسأت الأدب أسأت على الله في حكمه ثم إذا أنت لم ترض لي ما وهب ويقال الحسد أول ذنب عصى الله به في السماء وأول ذنب عصى به في الأرض فأما في السماء فحسد إبليس لآدم وأما في الأرض فحسد

(١) رواه الطبراني، وقال الألباني: حسن، صحيح الترغيب رقم (٢٨٨٧).

قابيل لهابيل ولأبي العتاهية في الناس فيارب إن الناس لا ينصفونني ثم فكيف ولـــو أنصـــفتهم ظلموني وإن كان لي شئ تصدوا لأخذه ثم وإن شئت أبغي شيئهم منعوني وإن نالهم بذلي فلا شكر عندهم، ثم وإن أنا لم أبذل لهم شتموني وإن طرقتني نكبة فكهوا بها ثم وإن صحبتني نعمة حسدوني سأمنع قلبي أن يحن إليهم وأحجب عنهم ناظري وجفوني وقيل إذا سرك أن تســـلم من الحاسد فغم عليه التابعين ولرجل من قريش حسدوا النعمة لما ظهرت ثم فرموها بأباطيـــل الكلم وإذا ما الله أسدى نعمة ثم لم يضرها قول أعداء النعم ولقد أحسن من قال أصبر علـــى حسد الحسود فإن صبرك قاتله فالنـــار تأكـــل بعضـــها ثم إن لم تجـــد مـــا تأكلـــه.تفسير القرطبي(٥/٢٥١).

ومن صفات المؤمن أن يكون سليم الصدر، وأن لا يكون في قلبه غل ولا حسد .

فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قيل: يا رسول الله! أي الناس افضل؟ قال: "كل مخموم القلب، صدوق اللسان". قالوا: صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب؟

قال:"هو التقي النقي، لا إثم فيه،ولا بغي،ولا غل،ولا حسد".[1]

مخموم القلب: أي القلب النقي.وقلب مَخْمُومٌ : أي نقي من الغـــل والحســـد . مختار الصحاح (١/٨٠) .

والحاسد لا يجني إلا هذه الأمور :

١- الحسرة .

٢- الألم .

٣- الإثم .

٤- الحقد .

٥- البغض .

٦- الخصومة .

---

(١) رواه ابن ماجة،والبيهقي وغيره، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب برقم (٢٨٨٩) ، وانظر صحيح الجامع حديث رقم (٣٢٩١) .

وهناك حسد ممدوح وهو الغبطة وهو أن يتمنى مثل حال المغبوط .

فعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: "لا حسد إلا في اثنين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم بها آناء الليل وآناء النهار ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار".(١)

الآناء : الساعات .

قال العلماء: الحسد قسمان حقيقي ومجازي، فالحقيقي تمني زوال النعمة عن صاحبها وهذا حرام بإجماع الأمة مع النصوص الصحيحة، وأما المجازي فهو الغبطة وهو أن يتمنى مثل حال المغبوط من غير زوالها عن صاحبها، فإن كانت في أمور الدنيا كانت مباحة، وإن كانت طاعة فهي مستحبة. والمراد بالحديث: لا غبطة محبوبة إلا في هاتين الخصلتين وما في معناهما.

والحامل على والإفساد بين الأحبة غالباً هو العداء والحسد الذي نهى الله سبحانه وتعالى عنه.

بيان الحسد وسببه

للحسد أسباب عديدة، وغالباً ما يكون سببه الغيرة كالضرائر مثلاً، ومن أسبابه كذلك المشاركة في رئاسة أو مال وما شابه ذلك.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: وحسد النساء بعضهن لبعض كثير غالب لا سيما المتزوجات بزوج واحد فإن المرأة تغار على زوجها لحظها منه فإنه بسبب المشاركة يفوت بعض حظها، وهكذا الحسد يقع كثيرا بين المتشاركين في رئاسة أو مال إذا أخذ بعضهم قسطا من ذلك وفات الآخر، ويكون بين النظراء لكراهة أحدهم أن يفضل الآخر عليه كحسد إخوة يوسف وكحسد ابني آدم أحدهما لأخيه فإنه حسده لكون أن الله تقبل قربان أخيه و لم يتقبل قربانه هذا فحسده على ما فضله الله من الإيمان والتقوى كحسد اليهود للمسلمين وقتله على

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب العلم برقم (٧٣)، وفي كتاب التوحيد برقم (٧٥٢٩)، وأخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين برقم (١٨٩١ و١٨٩٢ و١٨٩٣).

ذلك ، ولهذا قيل أول ذنب عُصِيَ الله به ثلاثة الحرص والكبر والحسد، فالحرص من آدم والكبر من إبليس والحسد من قابيل حيث قتل هابيل. اهـ.([1])

وقال ابن حجر رحمه الله تعالى عن سبب الحسد : "وسببه أن الطباع مجبولة على حب الترفع على الجنس فإذا رأى لغيره ما ليس له أحب أن يزول ذلك عنه ليرتفع عليه أو مطلقا ليساويه وصاحبه مذموم إذا عمل بمقتضى ذلك من تصميم أو قول أو فعل وينبغي لمن خطر له ذلك أن يكرهه كما يكره ما وضع في طبعه من حب". اهـ. فتح الباري (١٦٧/١) .

هذا وقد أرشدنا رسول الله ﷺ أن ننظر في أمور الدنيا إلى من هو أسفل منا ولا ننظر إلى من فضل علينا بالمال والخلق وما شابه ذلك لكي لا نزدري نعمة الله علينا .

فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "انظروا إلى من أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله". قال أبو معاوية: عليكم .

وفي رواية: "إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه في المال والخلق فلينظر إلى من هو أسفل منه ممن فضل عليه".[2]

قال ابن حجر : قوله: (في المال والخلق) بفتح الخاء أي الصورة، ويحتمل أن يدخل في ذلك الأولاد والأتباع وكل ما يتعلق بزينة الحياة الدنيا، ورأيته في نسخة معتمدة من الغرائب، للدار قطني، والخلق، بضم الخاء واللام.

قوله "فلينظر إلى من هو أسفل منه" في رواية عبد العزيز بن يحيى عن مالك فلينظر إلى من تحته. أخرجه الدار قطني أيضا، ويجوز في أسفل الرفع والنصب والمراد بذلك ما يتعلق بالدنيا.

وقوله : "فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم" : أي هو حقيق بعدم الازدراء وهو افتعال من زريت عليه وأزريت به إذا تنقصته، وفي معناه ما أخرجه الحاكم من حديث عبد الله ابن الشخير رفعه، أقلوا الدخول على الأغنياء فإنه أحرى أن لا تزدروا نعمة الله .

([1]) الفتاوى (١٢٥/١٠) ، أمراض القلوب (٢١/١) .

(٢) رواه البخاري برقم (٦١٢٥)، باب لينظر إلى من هو أسفل منه ولا ينظر إلى من هو فوقه، ومسلم في كتاب الزهد برقم (٢٩٦٣).

قال ابن بطال: هذا الحديث جامع لمعاني الخير لأن المرء لا يكون بحال تتعلق بالدين من عبادة ربه مجتهدا فيها إلا وجد من هو فوقه، فمتى طلبت نفسه اللحاق به استقصر حاله فيكون أبدا في زيادة تقربه من ربه، ولا يكون على حال خسيسة من الدنيا إلا وجد من أهلها من هو أخس حالا منه، فإذا تفكر في ذلك علم أن نعمة الله وصلت إليه دون كثير ممن فضل عليه بذلك من غير أمر أوجبه، فيلزم نفسه الشكر، فيعظم اغتباطه بذلك في معاده، وقال غيره: في هذا الحديث دواء الداء لأن الشخص إذا نظر إلى من هو فوقه لم يأمن أن يؤثر ذلك فيه حسدا، ودواؤه أن ينظر إلى من هو أسفل منه ليكون ذلك داعيا إلى الشكر، وقد وقع في نسخة عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رفعه قال: خصلتان من كانتا فيه كتبه الله شاكرا صابرا: من نظر في دنياه إلى من هو دونه فحمد الله على ما فضله به عليه، ومن نظر في دينه إلى من هو فوقه فاقتدى به، وأما من نظر في دنياه إلى من هو فوقه فأسف على ما فاته فإنه لا يكتب شاكرا ولا صابرا . اهـ. فتح الباري (١١/ ٣٢٣) .

فعلينا أخوتي وأخواتي في الله أن نجاهد النفس بدفع الحسد عنها ، وأن نطهر قلوبنا من الآفات والشرور ، وأن يكون في قلوبنا حب الخير لغيرنا ،وأن نعمل بحديث الرسول الكريم ﷺ : "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير". ([1])

تحذير من جس على المسلمين ودل على عوراتهم

التجسس من الأمور المحرمة وهو كذلك من الكبائر وهو التفتيش والتنقيب عن بواطن الأمور التي تخص الناس .

والتجسس: هو التحسس والبحث عن عورات الناس والتفتش عن بواطن الأمور .

قال صاحب كتاب عون المعبود : التجسس معناه : التفتيش عن بواطن الأمور في الشر غالباً. وقيل هو البحث عن العورات. [2]

([1]) صحيح الجامع رقم (٧٠٨٥) .

([2]) عون المعبود (٢٣٢/١٣) .

والتجسس محرم بنص كتاب ربنا جل وعلا وسنة نبينا ﷺ .

قال الله تعالى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ﴾.[1]

قوله : "ولا تَجَسَّسُوا"، أي: خُذُوا ما ظَهَرَ، ودعُوا ما سَتَرَ اللَّـهُ عَـزَّ وَجَـلَّ، أو لا تَفْحَصُوا عن بَواطِنَ الامُورِ، أو لا تَبْحَثُوا عن العَوْرَاتِ.

واجْتَسَّتِ الإبِلُ الكَلأَ: رَعَتْهُ بِمَجَاسِّها. القاموس المحيط .

قال الطبري :حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرا مِنَ الظَّنِّ إنَّ بَعْضَ الظَّنّ إثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا قال: حتى أنظر في ذلك وأسأل عنه، حتى أعرف حقّ هو، أم باطل؟ قال: فسماه الله تجسسا، قال: يتجسس كما يتجسس الكلاب .

وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحْتَمَلُواْ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ ﴾ . سورة الأحزاب الآية (٥٨).

وقرأ قول الله: ﴿ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ﴾. تفسير الطبري(٨٥/٢٦) .

قال القرطبي : ومعنى الآية خذوا ما ظهر ولا تتبعوا عورات المسلمين أي لا يبحث أحدكم عن عيب أخيه حتى يطلع عليه بعد أن ستره الله . تفسير القرطبي (٣٣٣/١٦) .

وعن معاوية رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إنك إن تتبعت عورات الناس أفسدتهم أو كدت تفسدهم".[2]

وفي رواية عنه: "أعرضوا عن الناس ألم تر أنك إن ابتغيت الريبة في الناس أفسدتهم أو كدت تفسدهم". [3]

---

(1) سورة الحجرات الآية (١٢).

(2) أخرجه أبو داود. وصححه الألباني في سنن أبي داود برقم (٤٨٨٨)،وصحيح الجامع برقم (٢٢٩٥) .

(3) صحيح الجامع حديث رقم (١٠٤٩) .

قال المناوي: (الريبة) بكسر الراء وسكون المثناة التحتية، (في الناس) أي التهمة فيهم لتعلمها وتظهرها، (أفسدهم) أي أوقعتهم في الفساد، (أو كدت) أي قاربت أن (تفسدهم) لوقوع بعضهم في بعض بنحو غيبة أو لحصول تهمة لا أصل لها أو هتك عرض ذوي الهيئات المأمور بإقالة عثراتهم وقد يترتب على التفتيش من المفاسد ما يربو على تلك المفسدة التي يراد إزالتها، والحاصل أن الشارع ناظر إلى الستر مهما أمكن والخطاب لولاة الأمور ومن في معناهم بدليل الخبر الآتي: إن الأمير إذا ابتغى الريبة في الناس، الحديث.

قال الحراني: والإعراض صرف الشيء إلى العرض التي هي الناحية . فيض القدير .

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تحسسوا".[1]

قوله ﷺ: "إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث: الظن هنا ليس مجرد الخاطر بل هو ما يستقر في النفس ويتكلم به .

قال النووي: المراد النهي عن ظن السوء، قال الخطابي هو تحقيق الظن وتصديقه دون ما يهجس في النفس فان ذلك لا يملك، ومراد الخطابي أن المحرم من الظن ما يستمر صاحبه عليه ويستقر في قلبه دون ما يعرض في القلب ولا يستقر فإن هذا لا يكلف به كما سبق في حديث تجاوز الله تعالى عما تحدثت به الأمة ما لم تتكلم أو تعمد سبق تأويله على الخواطر التي لا تستقر . شرح النووي على صحيح مسلم (١١٩/١٦) .

وعنه أيضاً قال: قال ﷺ: "لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تناجشوا وكونوا عباد الله أخواناً".[2]

---

(1) رواه البخاري برقم (٥٠٢٢)،باب لَا يَخْطُبُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ حَتَّى يَنْكِحَ أَوْ يَدَع، ومسلم برقم (٦٤٨٨)، باب تحريم الظن والتجسس والتنافس والتناج ونحوها.

(2) رواه مسلم برقم (٢٥٦٣) ، باب تحريم الظن والتجسس والتنافس والتناج ونحوها .

قال ابن حجر : قوله: (ولا تحسسوا ولا تجسسوا) إحدى الكلمتين بالجيم والأخرى بالحاء المهملة، وفي كل منهما حذف إحدى التاءين تخفيفا، وكذا في بقية المناهي التي في حديث الباب، والأصل تتحسسوا، قال الخطابي معناه لا تبحثوا عن عيوب الناس ولا تتبعوها

ثم قال رحمه الله : ويستثنى من النهي عن التجسس ما لو تعين طريقا إلى إنقاذ نفس من الهلاك مثلا كأن يخبر ثقة بأن فلانا خلا بشخص ليقتله ظلما، أو بامرأة ليزني بها، فيشرع في هذه الصورة التجسس والبحث عن ذلك حذرا من فوات استدراكه، نقله النووي عن الأحكام السلطانية للماوردي واستجاده، وأن كلامه: ليس للمحتسب أن يبحث عما لما يظهر من المحرمات ولو غلب على الظن استسرار أهلها بها إلا هذه الصورة .اهـــ. فتح الباري .

وقال الزرقاني: قوله: "ولا تجسسوا" وذلك أن الشخص يقع له خاطر التهمة فيريد أن يتحقق فيتجسس ويبحث ويستمع فينهى عن ذلك، وهذا الحديث يوافق قوله تعالى: ﴿اجتنبوا كثيرا من الظن﴾ سورة الحجرات فدل سياقها على الأمر بصون عرض المسلم غاية الصيانة لتقدم النهي عن الخوض فيه بالظن فإن قال الظان أبحث لأتحقق قيل له ولا تجسسوا فإن قال تحققته تجسيس قيل له ولا يغتب بعضكم بعضا، وقال القاضي عياض: استدل بالحديث قوم على منع العمل في الأحكام بالاجتهاد والرأي، وحمله المحققون على ظن مجرد عن الدليل ليس مبنيا على أصل ولا تحقيق نظر .

تحصين البيت والأبناء من كيد الشيطان

يتحصن العبد المسلم بالله ويمضي في حياته على اسمه، وبسم الله يحتمي به العبد من كل سوء من معنى، أو عين، أو دابة، أو جني، أو شيطان لأنه السميع لأحوالهم العليم بها في سائر أزمنتها فلا يقع شيء إلا بإذنه سبحانه وتعالى .

عن رجل قال: كنت رديف النبي ﷺ فعثرت دابته فقلت: تَعِسَ الشيطان فقـــال: " لا تقل تَعِسَ الشيطان فإنك إذا قلت ذلك تعاظم حتى يكون مثل البيت ويقول: بقوتي، ولكن قل بسم الله فإنك إذا قلت ذلك تصاغر حتى يكون مثل الذباب". صحيح الكلم الطيب (ص٢٣٧).

فعلينا أن نستعيذ بالله تعالى ونعتصم به ونلتجأ إليه في السراء والضراء .

قال الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى: واعلم أن الأدوية الطبيعية الإلهية تنفع من الداء بعد حصوله وتمنع من وقوعه وإن وقع لم يقع وقوعاً مضراً وإن كان مؤذياً والأدوية الطبيعية إنما تنفع بعد حصول الداء فالتعوذات والأذكار إما أن تنفع وقوع هذه الأسباب وإما أن تحول بينها وبين كمال تأثيرها بحسب كمال التعوذ وقوته وضعفه فالرقى والعوذ تستعمل لحفظ الصحة ولإزالة المرض أما الأول: فكما في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها، كان رسول الله ﷺ: إذا أوى إلى فراشه نفث في كفيه ﴿قل هو الله أحد﴾ والمعوذتين ثم يمسح بهما وجهه وما بلغت يده من جسده.

وأما الثاني: الرقية بالفاتحة والرقية للعقرب وغيرها. أ.هـ. زاد المعاد (٤/١٤٤و١٤٥).

تحصين البيت بقراءة سورة البقرة فيه

أخبر رسول الله ﷺ بأن البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة يهرب منه الشيطان ثلاث ليال.

فعن ابن مسعود رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه قال: "اقرءوا سورة البقرة في بيوتكم فإن الشيطان لا يدخل بيتا يقرأ فيه سورة البقرة". صحيح الجامع حديث رقم (١١٧٠) .

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه قال:"إن الله تعالى كتب كتابا قبل أن يخلق السموات والأرض بألفي عام وهو عند العرش وإنه أنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة ولا يقرآن في دار ثلاث ليال فيقربها الشيطان".صحيح الجامع حديث رقم (١٧٩٩) .

قوله: "إن اللّه كتب كتاباً" قال المناوي: أي أجرى القلم على اللوح وأثبت فيه مقادير الخلائق على وفق ما تعلقت به إرادته أزلاً إثبات الكاتب على ما في ذهنه بقلمه على اللوح أو قدر وعين مقادير تعييناً بتاً يستحيل خلافه "قبل أن يخلق السماوات والأرض" جمع لسماوات دون الأرض وهن مثلهن لأن طبقاتها بالذات متفاوتة الآثار والحركات وقدمها لشرفها وعلو مكانها "بألفي عام" كنى به عن طول المدة وتمادي ما بين التقدير والخلق من المدد .

وقوله: ﴿وأنه أنزل منه﴾ أي من جملة الكتاب المذكور ﴿الآيتين﴾ اللتين ﴿ختم بهما سورة البقرة﴾ أي جعلها خاتمتهما وأولهما ﴿آمن الرسول﴾ إلى آخرها وقيل ﴿للّه ما في السماوات﴾ على ما مر ﴿ولا يقرآن في دار﴾ يعني مكان، داراً أو خلوة أو مسجد أو مدرسة أو غيرها ﴿ثلاث ليال﴾ في كل ليلة منها، وكذا في ثلاث أيام فيما يظهر: إنما خص الليل لأنه محل سكون الآدميين وانشار الشياطين ﴿فيقر بها شيطان﴾ فضلاً عن أن يدخلها فعبر بنفي القرب ليفيد نفي الدخول بالأولى . فيض القدير .

وعن أبي هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: "لا تجعلوا بيوتكم مقابر فإن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة".(١)

وعن أبي سعيد الخدري، عن أسيد بن حضير رضي الله عنهما، وكان من الناس صوتاً بالقرآن قال: قرأت الليلة بسورة البقرة وفرسي مربوطة ويحيى ابني مضطجع قريباً مني وهو غلام فجالت جولة فقمت ليس لي هم إلا يحيى ابني فسكنت الفرس ثم قرأت فجالت الفرس فقمت ليس لي هم إلا ابني ثم قرأت فجالت الفرس فرفعت رأسي فإذا بشيء كهيئة المظلة فيها مثل المصابيح مقبل من السماء فهالني فسكنت فلما أصبحت غدوت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته فقال: اقرأ يا أبا يحيى قلت: قد قرأت يا رسول الله فجالت الفرس وليس لي هم إلا ابني فقال: اقرأ يا أبا يحيى قال: قد قرأت فرفعت رأسي فإذا كهيئة المظلة فيها مصابيح فهالني فقال: "ذلك الملائكة دنوا لصوتك ولو قرأت حتى تصبح لأصبح الناس ينظرون إليهم".(٢)

وعن أبي أمامة الباهلي ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: "اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه اقرأوا الزهراوين: البقرة وآل عمران فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو كأنهما غيابتان أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما اقرأوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة"(٣).

قال معاوية: بلغني أن البطلة السحرة.

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين برقم (١٨٢١)، والترمذي في سننه أبواب فضائل القرآن.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن برقم (٤٧٣٠)، باب نزول السكينة والملائكة ثم قراءة القرآن .

(٣) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين برقم (١٨٧١).

قال النووي رحمه الله تعالى: سميتا الزهراوين لنورهما وهداتيهما وعظيم أجرها.

"غمامتان" قال أهل اللغة: الغمامة والغيابة كل شيء أظل الإنسان فوق رأسه من سحابة وغبرة وغيرها.وقال العلماء: المراد أن ثوابهما يأتي كغمامتين.

التعوذ بكلمات الله التامات

من الأذكار التي يتحصن بها العبد المؤمن ويحصن بها كذلك أهل بيته التعوذ بكلمات الله التامات .

وكان رسول الله ﷺ يعوّذ الحسن والحسين بهذه الكلمات .

فعن بن عباس رضي الله عنهما قال : "كان النبي ﷺ يعوذ الحسن والحسين ويقول إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق، أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة" . أخرجه البخاري برقم (٣١٩١) .

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "من قال حين يمسي ثلاث مرات : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق" لم تضره حُمة تلك الليلة".

قال سُهيل: فكان أهلُنا تعلموها ، فكانوا يقولونها كل ليلة ، فلدغت جارية منهم فلم تجد لها وجعاً. صحيح الترغيب رقم (٦٤٦) .

وفي رواية عنه ﷺ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! ما لقيت من عقرب لدغتني البارحة قال: "أما لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك". أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (٦٨١٨ و ٦٨١٩).

وفي رواية لأبن السني وقال فيه: "أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثلاثاً لم يضره شيء".

وعن رجل قال: كنت جالساً عند رسول الله ﷺ فجاءه رجل من أصحابه فقال: يا رسول الله: لُدغت الليلة فلم أنم حتى أصبحت قال: "ماذا؟" قال: عقرب، قال: "أما إنك لو

قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضرك شـــيء إن شـــاء الله تعالى" رواه أبو داود وغيره بإسناد صحيح ، صحيح الجامع (١٣١٨).

وعن عثمان بن عفان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ "ما من عبدٍ يقول في صباح كـــل يـــوم ومساء كل ليلية: باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لم يضره شيء".(١)

هذا لفظ الترمذي، وفي رواية أبي داود "لم تصبه فجأة بلاء" وكان أبان قد أصابه طرَفُ فالج فجعل الرجل ينظر إليه، فقال أبان: ما تنظر؟ أما إن الحديث كما حدثتك ولكنني لم أقله يومئذ ليمضيَ الله قَدَرَه.

والإتيان بهذا الذكر يوقي بقدر الله جميع البأس والضر.

وجاء في نهاية الحديث:" وكان أبان قد أصابه طرف فالج فجعل الرجل الذي سمع منـــه الحديث ينظر إليه فقال له: مالك تنظر إلي؟! فوالله ما كذبت على عثمان ولا كذب عثمـــان على النبي ﷺ ولكن اليوم الذي أصابني فيه ما أصابني غضبت فنسيت أن أقولها).

الغضب آفة تحول بين المرء وعقله ، وفيه الدعاء يرد القضاء .

الدعاء عند نزول المنزل

عن خولة بنت حيكم السلمية: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من نزل منـــزلاً ثم قـــال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منـــزله ذلك".(٢)

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٤٤٦- ٤٧٤٧-١/٥٢٨)، وأبو داود في الأدب برقم (٥٠٨٨) ، والترمذ ي في الـــدعوات برقم (٣٣٨٨)، وقال: حديث حسن صحيح، والطيالسي برقم (٧٩)، والبخاري في الأدب المفرد بـــرقم (٦٦٠)، وابـــن ماجه في الدعاء (٣٨٦٩)، والنسائي في (عمل اليوم والليلة) (٣٤٦)، والحاكم (١/ ٥١٤)،وصححه الشيخ الألبـــاني في صحيح الترغيب برقم (٦٤٩)، والكلم برقم (٢٣)، والمشكاة برقم(٢٣٩١) .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم(٦٨١٧)،والترمذي في كتاب الدعوات برقم(٣٤٣٧)، وابـــن ماجـــة في كتاب الطب برقم (٣٥٤٧).

قوله ﷺ: "أعوذ بكلمات الله التامات" قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: قيل معناه: الكاملات التي لا يدخل فيها نقص ولا عيب وقيل: النافعة الشافية، وقيل: المراد بالكلمات هنا القرآن، والله أعلم.

وقال ابن حجر:المراد بالتامة الكاملة، وقيل النافعة، وقيل الشافية، وقيل المباركة، وقيل القاضية التي تمضي وتستمر ولا يردها شيء ولا يدخلها نقص ولا عيب .

قوله: من كل شيطان يدخل تحته شياطين الإنس والجن.

قوله: وهامة بالتشديد واحدة الهوام ذوات السموم وقيل كل ما له سم يقتل فأما ما لا يقتل سمه فيقال له السوام وقيل المراد كل نسمة تهم بسوء. قوله ومن كل عين لامة، قال الخطابي: المراد به كل داء وآفة تلم بالإنسان من جنون وخبل، وقال أبو عبيد: أصله من ألممت الماما إنما قال لامة لأنه أراد أنها ذات لمم وقال بن الدفع يعني أنها تأتي في وقت بعد وقت. فتح الباري (٦/٤١٠).

وقال ابن الأثير : إنما وصَف كلامه بالتمام لأنه لا يجوز أن يكون في شيء من كلامه نقص أو عيب كما يكون في كلام الناس . وقيل : معنى التمام هاهنا أنها تنفع المُتعَوّذ بها وتحفظه من الآفات وتكفيه. ومنه حديث دعاء الأذان اللهم ربَّ هذه الدعوة التامَّة وصفَها بالتمام لأنها ذكر الله تعالى، ويُدْعى بها إلى عبادته ، وذلك هو الذي يَسْتَحق صفَة الكمال والتمام. وفي حديث عائشة رضي الله عنها كان رسول الله ﷺ يقول ليلة التَّمام هي ليلة أربع عشرة من الشهر لأن القمر يتمُّ نورُه. النهاية في غريب الحديث (١/١٩٧) .

الذكر في الصباح والمساء

ومن الأمور التي تحصن العبد المسلم أيضاً أذكار الصباح والمساء .

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ "من قال في كل يوم حين يصبح وحين يمسي حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو ربُّ العرش العظيم سبع مرات كفاه الله ما أهمه من أمر الدنيا والآخرة ". أخرجه ابن السُني في عمل اليوم والليلة رقم (٧١)، وأبو داود في الأدب برقم (٥٠٨١).

وعن عبد الله بن خبيب ﷺ قال: خرجنا في ليلة مطر وظلمة شديدة نطلب النبي ﷺ ليُصلي بنا فأدركناه فقال: "قل" فلم أقل شيئاً ، ثم قال "قل" فلم أقل شيئاً ثم قال "قل" فقلت: يا رسول الله ما أقول؟ قال "قل هو الله أحد" والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء"[1].

وعن أبي عياش ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: "من قال إذا أصبح: "لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، كان له عدل رقبةٍ من ولد إسماعيل وكتب له عشر حسنات ، وحط عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان في حرز من الشيطان حتى يمسي فإن قالها إذا أمسى كان له مثل ذلك حتى يصبح"[2].

قال حماد فرأى رجل رسول الله ﷺ فيما يرى النائم فقال: يا رسول الله !إن أبا عياش يحدث عنك بكذا وكذا؟ قال : صدق أبو عياش.

العدل: بالكسر وفتحه لغة هو المثل، وقيل بالكسر ما عادل الشيء من جنسه وبالفتح ما عادله من غير جنسيه.

تحصين العبد بآية الكرسي

عن أبي هريرة ﷺقال: وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان فأتاني آتٍ فجعل يحثو من الطعام.. . وذكر الحديث وقال في آخره: " إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي لن يزال معك من الله تعالى حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فقال النبي ﷺ " صدقك وهو كذوب ذاك شيطان". [3]

(١) رواه أبو داود والترمذي والنسائي، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (٦٤٣) والكلم (١٩)، والمشكاة رقم (٢١٦٣).

(٢) رواه أبود داود واللفظ له والنسائي وابن ماجه واتفقوا كلهم على المنام،وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (٦٥٠)،وأبو عياش قيل اسمه زيد ابن الصامت وقيل:زيد بن النعمان وقيل غير ذلك .

(٣) رواه البخاري برقم(٢١٨٧)،باب إذا وكل رجلا فترك الوكيل شيئا فأجازه الموكل فهو جائز وإن أقرضه إلى أجل مسمى جاز

قال ابن حجر : قوله: وهو كذوب من التتميم البليغ الغاية في الحسن لأنه أثبت له الصدق فاوهم له صفة المدح، ثم استدرك ذلك بصفة المبالغة في الذم بقوله وهو كذوب. [1]

فوائد الحديث: قال ابن حجر : وفي الحديث من ما تقدم أن الشيطان قد يعلم ما ينتفع به المؤمن وأن الحكمة قد يتلقاها الفاجر فلا ينتفع بها وتؤخذ عنه فينتفع بها، وأن الشخص قد يعلم الشيء ولا يعمل به، وأن الكافر قد يصدق ببعض ما يصدق به المؤمن ولا يكون بذلك مؤمنا، وبأن الكذاب قد يصدق، وبأن الشيطان من شأنه أن يكذب، وأنه قد يتصور ببعض الصور فتمكن رؤيته، وأن قوله تعالى أنه يراكم هو وقبيله من حيث لا تروهم مخصوص بما إذا كان على صورته التي خلق عليها، وأن من أقيم حفظ شيء سمي وكيلا، وأن الجن يأكلون من طعام الإنس، وإنهم يظهرون للإنس لكن بالشرط المذكور، وإنهم يتكلمون بكلام الإنس، وإنهم يسرقون ويخدعون، وفيه فضل آية الكرسي، وفضل آخر صورة البقرة، وأن الجن يصيبون من الطعام الذي لا يذكر اسم الله عليه، وفيه أن السارق لا يقطع في المجاعة ويحتمل أن يكون القدر المسروق لم يبلغ النصاب ولذلك جاز للصحابي العفو عنه قبل تبليغه إلى الشارع، وفيه قبول العذر والستر على من يظن به الصدق، وفيه اطلاع النبي ﷺ على المغيبات، ووقع في حديث معاذ بن جبل أن جبريل عليه السلام جاء إلى النبي ﷺ فاعلمه بذلك، وفيه جواز جمع زكاة الفطر قبل ليلة الفطر وتوكيل البعض لحفظها وتفرقتها.اهـ.فتح الباري (٤/٤٨٩) .

تحصين العبد بآخر آيتين من سورة البقرة

إذا قرأ المسلم آخر آيتين من سورة البقرة في ليلة تكفيه من كل شيء بإذن الله تعالى. فعن أبي مسعود الأنصاري البدري عقبة بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : "الآيتان من آخِرِ سورةِ البقرة من قرأ هما في ليلةٍ كفتاه"[2].

قوله: "من قرأ هما في ليلةٍ كفتاه": قيل كفتاه من الآفات في ليلته.

---

(١) فتح الباري (٤/٤٨٩) .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن برقم (٥٠٠٨ و٥٠٠٩) و(٥٠٤٠) و(٥٠٥١)، وأخرجه مسلم برقم (٨٠٨) .

قال النووي: قيل معناه كفتاه من قيام الليل وقيل من الشيطان وقيل من الآفات ويحتمل من الجميع . شرح النووي (٦/٩١-٩٢) .

وقال رحمه الله في كتاب الأذكار: قلت: ويجوز أن يُراد الأمران.

التعوذ بالمعوذتين

كان رسول الله ﷺ إذا مرض أحد من أهله ينفث عليه بالمعوذات، ولما أشتد عليه الوجع في مرضه التي مات فيه نفثت عليه عائشة رضي الله عنها بالمعوذات.

فعن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: "كان رسول الله ﷺ إذا مرض أحد من أهله نفث عليه بالمعوذات فلما مرض مرضه الذي مات فيه جعلت أنفث عليه وأمسحه بيد نفسه لأنها كانت أعظم بركة من يدي". [١]وفي رواية يحيى بن أيوب بمعوذات .

وعن بن شهاب قال أخبرني عروة أن عائشة رضي الله عنها أخبرته: "أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى نفث على نفسه بالمعوذات ومسح عنه بيده فلما اشتكى وجعه الذي توفي فيه طفقت أنفث على نفسه بالمعوذات التي كان ينفث وأمسح بيد النبي ﷺ عنه" . [٢]

وقال أبو سعيد رضي الله عنه ،كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجان وعين الإنسان حتى نزلت المعوذتان فلما نزلتا أخذهما وترك ما سواهما[٣].

وعن عبد الله بن خبيب رضي الله عنه قال ﷺ: "اقرأ : "قل هو الله أحد" والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء".[٤]

---

(١) رواه مسلم برقم (٢١٩٢)، باب رقية المريض بالمعوذات والنفث .

(٢) رواه البخاري برقم (٤١٧٥)، ومسلم برقم (٢١٩٢) .

(٣) صحيح الكلم الطيب (ص١١٥)

(٤) رواه أبو داود والترمذي برقم (٣٥٧٥) .

وعن أبي أمامة ﷺقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " من أوى إلى فراشه طاهراً وذكر الله عز وجل حتى يدركه النعاس لم ينقلب من الليل يسأل الله عز وجل فيها خيراً من خير الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه". صحيح الكلم الطيب (ص٤٣).

وعن عائشة رضي الله عنها ، أن رسول الله ﷺ كان إذا أخذ مضجعه نفث في يديه وقرأ بالمعوذات ومسح بهما جسده".

وفي رواية لهما: "أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فقرأ فيها: ﴿ قل هو الله أحد﴾ و﴿قل أعوذ برب الفلق﴾ و ﴿قل أعوذ برب الناس﴾ ثم مسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده فعل ذلك ثلاث مرات"[1].

النفث: نفخ لطيف بلاريق . قال ابن الأثير: النَّفث بالفم وهو شبيه بالنَّفخ وهو أقل من التَّفْل لأن التَّفْل لا يكون إلا ومعه شيءٌ من الرِّيق . النهاية في غريب الحديث (٨٧/٥) .

قال النووي: فيه استحباب النفث في الرقية وقد أجمعوا على جوازه واستحبه الجمهور من الصحابة والتابعين ومن بعدهم . شرح النووي على صحيح مسلم (١٨٢/١٤) .

ما يقول إذا نزل منزلاً ودعاء دخول المنزل

أرشدنا رسول الله ﷺ إلى كلمات نقولها عند نزولنا المنزل أو عند دخولنا البيت فيكون فيها التحصين من الشيطان، والنجاة من كل سوء بإذن الله تعالى.

فعن خولة بنت حكيم رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " من نزل منزلاً ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك"[2].

---

(١) رواه البخاري برقم (٥٩٦٠)، باب التعوذ والقراءة ثم النوم، ومسلم برقم (٢١٩٢)، باب رقية المريض بالمعوذات والنفث .

(٢) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم(٢٧٠٨)،والترمذي برقم٣٤٣٧،وابن ماجه برقم(٣٥٤٧)،والدارمي برقم(٢٦٨٠)

التامات: معناه الكاملات التي لا يدخل فيها نقص ولا عيب، وقيل النافعة الشافية.

وعن أنس ﷺ قال: قال لي رسول الله ﷺ: "يا بُني إذا دخلت على أهلك فسلم يكن بركة عليك وعلى أهل بيتك"[1].

وعن جابر ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إذا دخل الرجل بيته فذكر الله تعالى عند دخوله، وعند طعامه، قال الشيطان لأصحابه لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا دخل فلم يذكر الله تعالى عند دخوله، قال الشيطان أدركتم المبيت وإذا لم يذكر الله تعالى عند طعامه قال أدركتم المبيت والعشاء".[2]

كل ما يذكر اسم الله عليه ييأس الشيطان منه فإذا غفل حل في غفلته ونال مراده منه.

الشيطان يبيت في البيوت التي لم يذكر الله تعالى فيها ويأكل من طعام أهلها إذا لم يذكروا اسم الله عليها.

تحصين العبد بذكر الله عند الطعام والشراب

عن عمرو بن أبي سلمة رضي الله عنهما، قال: كنتُ غلاماً في حجر رسول الله ﷺ، وكانت يدي تطيش في الصحفة فقال لي رسول الله ﷺ "يا غلام سم الله، وكل بيمينك ، وكل مما يليك" فما زالت تلك طِعمتي بعد"[3].

في هذا الحديث ثلاثة آداب في الأكل علمها النبي ﷺ لهذا الغلام :

١- "سم الله" التسمية ، ولفظ التسمية أن يقول الآكل : " بسم الله "، ولايقول بسم الله الرحمن الرحيم كما يفعل بعض الناس .

---

(١) رواه الترمذي (٢٦٩٨) وقال: حديث حسن صحيح، صحيح الكلم الطيب رقم (٦٢)، المشكاة رقم (٤٦٥٢).

(٢) رواه مسلم في كتاب الأشربة برقم (٥٢٣٠)، وأبو داود في كتاب الأطعمة برقم (٣٧٦٥) .

(٣) رواه البخاري برقم(٥٠٦١)، باب التسمية على الطعام والأكل باليمين، واللفظ له، ومسلم برقم (٢٠٢٢)، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما .

٢- "كل بيمينك" الأكل باليمين ، وهو واجب لأمر النبي ﷺ ، قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله : والأكل بشماله فهو آثم عاصٍ للرسول ﷺ ومن عصى الرسول فقد عصى الله ، ومن يطع الرسول فقد أطاع الله .([1])

٣- "كل مما يليك" على العبد أن يأكل مما يليه من القصعة ، أي من جهته ، ولا يأكل من جهة غيره لأن فيه سوء أدب ، ولكن قال العلماء : إلا أن يكون الطعام أنواعاً ، مثل أن يكون فيه قرع وباذنجان ولحم وغيره ، فلا بأس أن تتخطى يدك إلى هذا النوع أو ذاك ، كما كان الرسول ﷺ يتتبع الدُّبَّاء من الصحفة ويأكلها ، والدباء يعني القرع .

وكذلك لو كنت تأكل وحدك فلا حرج أن تأكل من الطرف الآخر ، لأنك لا تؤذي أحداً في ذلك. ([2])

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبيﷺ يأكل طعاماً في ستةٍ من أصحابه فجاء أعرابي فأكله بلقمتين، فقال رسول الله ﷺ "أما إنه لو سمى لكفاكم"[(٣)].

وتقدم حديث جابر رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: "إذا دخل الرجل بيته فذكر الله تعالى عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لا مبيت لكم ولا عشاء" وإذا دخل الرجل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان : أدركتم المبيت وإذا لم يذكر الله عند طعامه قال الشيطان: أدركتم المبيت والعشاء"[(٤)].

كل ما يذكر اسم الله عليه ييأس الشيطان منه فإذا غفل حلَّ فيه غفلته ونال مراده منه، والشيطان يبيت في البيوت التي لم يذكر الله تعالى فيها ويأكل من طعام أهلها إذا لم يذكروا إسم الله عليها.

([1]) شرح رياض الصالحين (٣٩/٣) .

([2]) أنظر شرح رياض الصالحين للعلامة ابن عثيمين رحمه الله تعالى (٣٩/٣) .

(٣) رواه ابن حبان والترمذي وقال: حديث حسن صحيح، صححه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب برقم (٢١٠٧).

(٤) رواه مسلم في كتاب الأشربة برقم (٥٢٣٠)، وأبو داود في كتاب الأطعمة برقم (٣٧٦٥)، وأحمد (٣٤٦/٣ و ٣٨٣) والبخاري في الأدب المفرد(١٠٩٦).

وعن أمية بن مخشي الصحابي ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ جالساً ورجل يأكل فلم يُسمِ حتى لم يبقَ من طعامه إلا لقمة فلما رفعها إلى فيه قال: بسم الله أوله وآخره فضحك النبي ﷺ ثم قال: "ما زال الشيطان يأكل معه فلما ذكر اسم الله استقاء ما في بطنه"(١).

الشيطان يشارك في طعام من لم يذكر إسم الله عليه إن ذكر الله على الطعام ولو لم يبق منه إلا جزء يسير يحرم الشيطان من كل ما كان قد أكل قبل.

قال ابن القيم رحمه الله: وللتسمية في أول الطعام والشراب، وحمد الله في آخره تأثيرٌ عجيب في نفعه واستمرائه،ودفع مضرته. قال الإمام أحمد: إذا جمع الطعام أربعاً فقد كمل: إذا ذكر اسم الله في أوله،وحُمد الله في آخره،وكثرت عليه الأيدي،وكان من حِل".زاد المعاد (٤/٢٣٢).

وفائدة التسمية قبل الطعام أنه يحرم الشيطان من المشاركة في الأكل والإصابة منه، فعن حذيفة ﷺ قال: كنا إذا حضرنا مع النبي ﷺ لم نضع أيدينا حتى يبدأ رسول الله ﷺ فيضع يده، وإنا حضرنا معه مرة طعاماً فجاءت جارية كأنها تُدفع فذهبت لتضع يدها في الطعام فأخذ رسول الله ﷺ بيدها، ثم جاء أعرابي كأنما يُدفع فأخذ بيده، فقال رسول الله ﷺ: "إن الشيطان يستحلُّ الطعام أن لا يُذكر إسم الله عليه، وإنه جاء بهذه الجارية يستحل بها، فأخذت بيدها. فجاء بهذا الأعرابي يستحلُّ به، فأخذتُ بيده، والذي نفسي بيده إن يده في يدي مع يدها". رواه الإمام أحمد برقم (٢٢٧٣٨) ، ورواه مسلم برقم (٢٠١٧)، ، أبو داوود برقم (٣٧٦٦).

نأخذ من هذا الحديث احترام الصحابة الكرام للنبي ﷺ وأدبهم معه رضي الله عنهم .

وتقديم الكبير على الطعام ولا يتقدم عليه أحد قبل أن يأكل وهذا من الأدب، لأن من تقدم وأكل قبل الكبير فيه سوء أدب.

وكذلك فيه التسمية قبل الأكل، فعلى كل فرد أن يسمي ولا يكفي تسمية البعض إذا كانوا جميعاً بل كل يسمي لنفسه.

وفي الحديث من الفوائد أن للشيطان يداً، لأن النبي ﷺ أمسكه من يده.

(١) رواه أبو داوود، والنسائي ، المشكاة رقم (٤٢٠٣)، والكلم رقم (١٨٣) ، والرياض (٧٣٥).

تحصين البيت بعدم تعليق التصاوير، وسماع الغناء والموسيقى، ودخول الكلب فيه

ثبت عن رسول الله ﷺ أن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه كلب أو صورة، وكذلك إذا كان فيه بعض المحرمات كالغناء والموسيقى لأنهما مزمار الشيطان.

فعن أبي طلحة ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: "لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة".

وفي رواية له "لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا تماثيل".[1]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: واعد رسول الله ﷺ جبرائيل عليه السلام أن يأتيه فراث عليه حتى اشتد على رسول الله ﷺ فخرج فلقيه جبرائيل عليه السلام فشكا إليه فقال: "أنا لا أدخل بيتاً فيه كلب ولا صورة".[2]

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قدم رسول الله ﷺ من سفر وقد سترت سهوة لي بقرام فيه تماثيل فلمّا رآه رسول الله ﷺ تلون وجهه وقال: "يا عائشة أشد الناس عذابا عند الله يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله" فقالت: قطعناه فجعلنا منه وسادة أو وسادتين.

وفي رواية عنها قالت: قدم رسول الله ﷺ من سفر وقد سترت سهوة لي بقرام فيه تماثيل فهتكه وتلون وجهه وقال: "أشد الناس عذابا عند الله الذين يضاهون خلق الله".[3]

السهوة: هي الطاق في الحائط، يوضع فيه الشيء، وقيل: هي الصفة تكون بين يدي البيت وكالمجلس والصفة في البيت.

وقيل: المخدع بين البيتين، وقيل بيت صغير كالخزانة الصغيرة. فتح الباري (١٠/٣٨٧)

والقرام: هو الستر فيه رقم ونقش.

وفي رواية قالت: دخل علي رسول الله ﷺ وفي البيت قرام فيه صور فتلون وجهه ثم تناول الستر فهتكه وقال: "من أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يصورون هذه الصور".

---

(١) رواه البخاري في كتاب اللباس برقم(٥٩٤٩)،ومسلم في كتاب اللباس والزينة برقم(٢١٠٦).

(٢) رواه البخاري في كتاب اللباس برقم (٥٩٦٠).

(٣) رواه البخاري في كتاب اللباس برقم (٥٩٥٤)، ورواه مسلم في كتاب اللباس برقم(٢١٠٧).

وفي رواية للبخاري ومسلم: "إن أشد الناس عذابا يوم القيامة، المصوّرون".

وفي أخرى: "أنها اشترت نمرقة فيها تصاوير فلما رآها رسول الله ﷺ قام على الباب فلم يدخل فعرفت في وجهه الكراهية قالت: فقلت يا رسول الله أتوب إلى الله والى رسوله ماذا أذنبت؟ فقال رسول الله ﷺ: "ما بال هذه النمرقة؟ فقلت: اشتريتها لك لتقعد عليها وتوسدها، فقال رسول الله ﷺ: "إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة فيقال لهم: أحيوا ما خلقتم" وقال: إن البيت الذي فيه الصور لا تدخله الملائكة".[1]

النمرقة: هي الوسادة (المخدة) .

وقوله: "يقال لهم أحيوا ما خلقتم" فهو الذي يسميه الأصوليون أمر تعجيز كقوله تعالى: ﴿قل فأتوا بعشر سور مثله﴾. قاله النووي، شرح مسلم (١٤/٩٠)

وقال النووي: قال العلماء: سبب امتناعهم أي الملائكة من بيت فيه صورة كونها معصية فاحشة، وفيها مضاهاة لخلق الله تعالى، وبعضها في صورة ما يعبد من دون الله تعالى.

وعلى العبد أن يتحصن من الشيطان في كل صغيرة وكبيرة حتى في جماع أهله فإذا ذكر الله تعالى يبتعد عنه الشيطان .

فعن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: "لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله قال: بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فإنه إن يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره شيطان أبداً"[2].

لم يضره: لا يصيبه الشيطان بأذى .

فيه استحباب التسمية والدعاء والمحافظة على ذلك حتى في حالة الجماع والاعتصام بذكر الله ودعائه من الشيطان والتبرك باسمه والاستعاذة به من جميع الأسماء، وفيه إشارة إلى أن الشيطان ملازم لابن آدم لا يفتر عنه إلا إذا ذكر الله تعالى.

---

(١) رواه البخاري في كتاب اللباس برقم (٥٩٥٤) وفي كتاب الأدب برقم (٦١٠٩) ومسلم في كتاب اللباس والزينة برقم (٢١٠٦).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الوضوء برقم (١٤١)، وأخرجه أيضاً في كتاب بدء الخلق برقم (٣٢٧١ و٣٢٨٣)، وفي كتاب النكاح (٥١٦٥)، وفي كتاب الدعوات برقم (٦٣٨٨)، وفي كتاب التوحيد برقم (٧٣٩٦)، وأخرجه مسلم في كتاب النكاح برقم (٣٥١٩).

ونذكر الأباء بضرورة تعليم الأبناء القرآن ليملأ حياتهم لما فيه من الأجر والثواب عند الله تعالى، كما نحذرهم من تعليم وسماع الغناء والموسيقى كما أسلفنا، وسماع الشعر الغير الشرعي أو تعلمه، وغالباً ما يصاحب الأناشيد في الوقت الحالي الموسيقى وقد حذر رسول الله ﷺ من سماع الشعر أو إلقاءه إذا كان يحتوي على كلمات تخالف الشريعة .

قال أبو سعيد الخدري: بينما كنا نسير مع رسول الله ﷺ إذا عرض لنا شاعر ينشد فقال رسول الله ﷺ: "خذوا الشيطان أو أمسكوا الشيطان، لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً خير له من أن يمتلئ شعراً"(١).

وكتب عمر بن عبدالعزيز إلى معلم أولاده: ليكن أول ما يعتقدون من أدبك بغض الملاهي التي بدؤها الشيطان وعاقبتها سخط الرحمن فقد بلغني عن الثقات من أهل العلم أن صوت المعازف واستماع الأغاني واللهج بها ينبت النفاق في القلب كما ينبت العشب على الماء.

الخاتمة

أخوتي في الله بعد أن علمنا النصوص الواردة في حفظ اللسان، وعلمنا حكم الغيبة والبهتان وكذلك النميمة وخطرهنَّ، والتي هنَّ من كبائر الذنوب، وبعد أن علمنا كذلك حكم الحسد وما يورثه في القلب من حسرة وألم وما يجنيه المسلم بسببه من الإثم، وإن من الواجب علينا أن نحفظ ألسنتنا من التعدي والآثام، وأن لا نخوض في هذه الأشياء المحرمة، وأن نمتنع عنها بالكلية وأن نستغفر ربنا جل في علاه لعل الله أن يرحمنا وأن يغفر لنا ذنوبنا لأن في يوم القيامة حسنات وسيئات وليس ثمة دينار ولا درهم .

فمن الواجب علينا أن نجتنب هذه المعاصي التي تحبط العمل والعياذ بالله، وعلينا بالتوبة والندم والاستغفار مما ارتكبنا من معاصي، وأن نقلع عن كل الذنوب، وأن نفعل الطاعات،

---

(١) رواه مسلم في كتاب الشعر برقم (٢٢٥٩) .

والاستمرار على الأعمال الصالحة، ونعمل ليوم القيامـــة، ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ .([1]).

وكذلك بعد أن علمنا السبل في تحصين البيت والأبناء من كيد الشيطان، فعلينا أن نفعل ما أمرنا به الشارع الحكيم وأرشدنا إليه، ونترك ما سواه لنفوز برضى الرحمن جل جلاله.

كما أسأله سبحانه وتعالى أن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يجعله حجـــةً لنـــا لا علينـــا، إنـــه ولـــي ذلـــك والقـــادر عليـــه. اللهـــم آمـــين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبهذا تم الكتاب والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأرجو الله أن تكونوا قد انتفعتم به، وأن تعملوا به.

وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد إن لا إله ألا أنت أستغفرك وأتوب إليك

وكتب

ماجد بن خنجر البنكاني

أبو أنس العراقي

٢٨/محرم /١٤٢٦هـــ.

٢٠٠٥/٣/١٠م

(٢) سورة الشعراء .